مهرجان
الكرازة
المرقسية
٢٠١٤

تكونون لى شهودًا

(أع ١: ٨)

مسابقات الخريجين

- الدراسية - البحوث
- الألحان والتسبحة
- اللغة القبطية - الأنشطة الكنسية
- الأدبية والثقافية - الفنون التشكيلية - الإلكترونية

أولاً المسابقة الدراسية

١- تكونون لى شهودًا

المسابقة الدراسية مقررة على جميع المشتركين فى أى مسابقة

معنى كلمة "شهود": نسمع هذه الكلمة باستمرار فى ساحات المحاكم: "**شاهد إثبات**" و"**شاهد نفى**".. ومعناها أن الأول شاهد بعينيه الحدث، وهو يثبت ذلك، ويقر به أمام المحكمة.. أما الأخر فهو "شاهد نفى"، ينفى حدوث الأمر، ويؤكد ذلك بأنه كان حاضرًا فى المشهد، ولم يحدث ما أدعى به البعض!

الشهادة – إذن – معناها "المشاهدة" بأم العينين، ولا يصح أن يكون الشاهد لم ير بعينيه ما يحدث، بل سمع بأذنيه من بعض الناس.

نوعان من المشاهدة:

١ – **المشاهدة بالعين المجردة:** مثل الآباء الرسل، الذين شاهدوا الرب يسوع، شهدوا عنه، كما يقول معلمنا يوحنا: "**الَّذِى رَأَيْنَاهُ وَسَمِعْنَاهُ نُخْبِرُكُمْ بِهِ، لِكَىْ يَكُونَ لَكُمْ أَيْضًا شَرِكَةٌ مَعَنَا**" (**١يو١:٣**). لقد عاصر الآباء الرسل أيام التجسد الإلهى، وعاشوا مع الرب يسوع تلاميذاً له، كل فترة الخدمة الجهارية، حينما بلغ سن الثلاثين، وحتى آلامه، وموته، وقيامته، وظهوراته، ووعده لهم بالروح القدس، وحدوث هذا الوعد فعلاً، والملء به، ثم الخروج للكرازة فى كل أنحاء العالم. لقد قيل عنهم: أنهم "فتنوا المسكونة"! قالها الحاكم بقصد الفتنة الضارة، ونقولها نحن بقصد الأفتنان بجمال المسيحية، ودورها الفريد فى خلاص الإنسان، فى كل أنحاء العالم، وطول الزمان، وإلى الأبد!

٢ – **المشاهدة بالإيمان:** ومعناها أن نؤمن بما قاله الآباء الرسل فى شهادتهم وكرازتهم، واثقين فى صدقهم، ويدعم ذلك "العقل" أيضًا، حيث يشهد التاريخ، وتشهد الأثار، والمخطوطات، والحفريات، وأقوال الآباء، وأحاديث المؤرخين المعاصرين، عن صدق كرازة الرسل، وسرعة إنتشار المسيحية، لأنها كانت شوق اليهود والأمم على حد سواء، فاليهود كانوا يصرخون مع إشعياء النبى: "**لَيْتَكَ تَشُقُّ السَّمَاوَاتِ وَتَنْزِلُ!**" (**إش٦٤:١**)، والأمم كانت تصرخ مع الفلاسفة، منتظرين المخلص الذى تنتظره البشرية، ليخلصها من فسادها، وموتها، ويبعثها إلى خلود أبدى!

معنى الشهادة للمسيح: الشهادة معناها أن يقول الإنسان بتصرفاته، أنه "شاهد" للمسيح، فى قلبه بالإيمان، وأصبح الرب رقيبًا على كل حياته، وبدأ الناس يرون السيد المسيح فيه: فى فكره، ومشاعره، وحواسه، وسلوكياته. والرسول بولس يوصينا قائلاً: "لِيَحِلَّ الْمَسِيحُ بِالإِيمَانِ فِى قُلُوبِكُمْ" (أف٣:١٧).. ويقول أيضًا: "الْمَسِيحُ فِيكُمْ رَجَاءُ الْمَجْدِ" (كو١:٢٧). ومن هاتين الآيتين، يصير السيد المسيح الساكن فينا سببًا للخلاص، وواعدًا بالمجد الأبدى!

الخلاص: أى التخلص مما فعلته الخطية فينا:

- **الخطية الجدية:** التى أخذناها بالطبيعة من أبينا آدم.
- **الخطايا الفعلية:** التى نمارسها كل يوم.

أولاً: الخطية الجدية : نتخلص منها بالمعمودية، حينما نموت مع السيد المسيح ونقوم معه فى جرن المعمودية.. "كُلَّ مَنِ اعْتَمَدَ لِيَسُوعَ الْمَسِيحِ اعْتَمَدْنَا لِمَوْتِهِ. فَدُفِنَّا مَعَهُ بِالْمَعْمُودِيَّةِ لِلْمَوْتِ حَتَّى كَمَا أُقِيمَ الْمَسِيحُ مِنَ الأَمْوَاتِ بِمَجْدِ الآبِ هَكَذَا نَسْلُكُ نَحْنُ أَيْضًا فِى جِدَّةِ الْحَيَاةِ" (رو٦:٣-٤)، وفى هذه الآية عدة حقائق:

١- **ضرورة المعمودية:** لتجديد الإنسان من الخطية الأصلية.

٢- **طقس المعمودية:** إنها تكون بالتغطيس فى الماء (مثالاً للدفن).

٣- **ماء المعمودية:** فالدفن فى التراب موت كامل، والدفن فى الهواء موجود بإستمرار، أما فى الماء فلأن الماء للأغتسال، والحياة.. فالماء يغسلنا ويحيينا!

٤- **تجديد المعمودية:** إن الإنسان يخرج من جرن المعمودية جديدًا ومتجددًا، بالروح القدس.

ثانيًا: الخطايا الفعلية : تجديد المعمودية لا يعنى تعقيم الإنسان تمامًا من الخطية، وإلا نكون قد فقدنا حريتنا.. المعمودية قوة هائلة للتجديد، فيها "إِذْ خَلَعْتُمُ الإِنْسَانَ الْعَتِيقَ مَعَ أَعْمَالِهِ، وَلَبِسْتُمُ الْجَدِيدَ الَّذِى يَتَجَدَّدُ لِلْمَعْرِفَةِ حَسَبَ صُورَةِ خَالِقِهِ" (كو٣:٩-١٠)، وهذا الجديد، "يَتَجَدَّدُ يَوْمًا فَيَوْمًا" (٢كو٤:١٦)..

من هنا تكون حياة الإنسان:

١- تجديدًا فى الطبيعة: بالمعمودية. ٢- تجديدًا فى السيرة: بالتوبة المستمرة.

٣- تجديدًا للجسد: حينما نخلعه.. ونقوم بجسد نورانى!

ولا توبة بدون إعتراف أمام الكاهن، فهذا ما طلبه منا الكتاب المقدس، حينما أعلمنا أن السيد المسيح "نَفَخَ وَقَالَ لَهُمُ: أَقْبَلُوا الرُّوحَ الْقُدُسَ. مَنْ غَفَرْتُمْ خَطَايَاهُ تُغْفَرُ لَهُ وَمَنْ

أَمْسَكْتُمْ خَطَايَاهُ أُمْسِكَتْ" (يو ٢٠:٢٢-٢٣)، **"فَكُلُّ مَا تَرْبِطُهُ عَلَى الأَرْضِ يَكُونُ مَرْبُوطًا فِي السَّمَاوَاتِ. وَكُلُّ مَا تَحُلُّهُ عَلَى الأَرْضِ يَكُونُ مَحْلُولاً فِي السَّمَاوَاتِ"** (مت ١٦:١٩).

هذا السلطان "سلطان الحل والربط"، أعطاه السيد المسيح لرجال الكهنوت - خلفاء الرسل - ويستوجب منا الإعتراف القلبى والشفوى أمام الكاهن، ليحلنا (حينما تكون توبتنا صادقة)، ويربطنا (حينما تكون تويتنا ناقصة أو نتمسك بخطية معينة أو خصومة أو حقد).

حينئذ يثمر فينا الروح القدس بثماره المعهودة: **"مَحَبَّةٌ، فَرَحٌ، سَلاَمٌ، طُولُ أَنَاةٍ، لُطْفٌ، صَلاَحٌ، إِيمَانٌ، وَدَاعَةٌ، تَعَفُّفٌ"** (غل ٥:٢٢-٢٣). لو تأملنا هذه الثمار نجدها أساسية فى حياة المؤمن، تظهر فيه، ويلتزم بها فى حياته، وتعبر عن صدق مسيحيته!

مجالات الشهادة للمسيح

١- **أشهد للمسيح فى المجال الشخصى:** أى فى حياتى الخاصة **"لِكَيْ يَرَوْا أَعْمَالَكُمُ الْحَسَنَةَ"** (مت ٥:١٦)، **"لِكَيْ يَكُونَ تَقَدُّمُكَ ظَاهِرًا فِي كُلِّ شَيْءٍ"** (اتى ٤:١٥).

قف يا أخى الشاب أمام حروب الخطية المتعددة موقف الشهداء، فحين تحرم نفسك من لذة الخطية بفرح! وحين تمنع عن جسدك لذة الطعام بفرح! وحين تقمعه بفرح فيسهر ويصلى! وحين تستعبده بفرح فيسجد إلى الأرض مرات كثيرة، ويرفع اليدين إلى السماء مرات كثيرة ويقرع الصدر بندم كالخطاة الراجعين إلى بيت الآب! حين تحيا هذا كله فأنت فى طريق الشهداء. لهذا يوصينا الرسول قائلاً: **"فَأَطْلُبُ إِلَيْكُمْ أَيُّهَا الإِخْوَةُ بِرَأْفَةِ اللهِ أَنْ تُقَدِّمُوا أَجْسَادَكُمْ ذَبِيحَةً حَيَّةً مُقَدَّسَةً مَرْضِيَّةً عِنْدَ اللهِ، عِبَادَتَكُمُ الْعَقْلِيَّةَ."** (رو ١٢:١)، **"لأَنَّكُمْ قَدِ اشْتُرِيتُمْ بِثَمَنٍ. فَمَجِّدُوا اللهَ فِي أَجْسَادِكُمْ وَفِي أَرْوَاحِكُمُ الَّتِي هِيَ لِلَّهِ."** (اكو ٦:٢٠).

الشاب الذى يضع نصب عينيه شعار الرسول بولس: **"وَلَكِنَّ الْجَسَدَ لَيْسَ لِلزِّنَا بَلْ لِلرَّبِّ وَالرَّبُّ لِلْجَسَدِ"** (اكو ٦:١٣)، ويحيا فى روح التوبة الصادقة، والطلب المستمر للنعمة كل يوم، يتحول إلى هيكل للروح القدس، ويتقدس جسده وحواسه بنقاوة مباركة. ولكن هذه الحالة ممكنة من خلال الأمانة والاجتهاد والتدقيق، كما أنها رهن مواقف معينة نشهد فيها ضد الجسد وشهواته، فى حياتنا كلها.

٢- **أشهد للمسيح فى المجال الأسرى:** **"وَأَمَّا أَنَا وَبَيْتِي فَنَعْبُدُ الرَّبَّ"** (يش ٢٤:١٥). المسيحى الحقيقى يكون بيته مسيحيًا بالحق! فى السلوك، والمحبة، والخدمة، والنموذج الطيب فى كل شئ.

كانت الأسرة المسيحية فى الماضى نموذجاً شاهداً للمسيح المحبة، الذى كان يربط أفرادها، ويوحدهم فى كيان واحد. وكان الكل حينما يتحدثون عن زواج دائم وثابت ومستمر، يقولون

"زواج مسيحيين" والمطلوب الآن فى البيوت المسيحية أن تشهد لمسيحها الساكن فيها حباً وتماسكاً، لا مشاكل، ولا خلافات ولا أنانية بغيضة.

وإن غاب المسيح تتمزق الأسرة، ويتوه الأولاد ويتعبون نفسيًا وروحيًا، ويتصور الطرف المخطئ (وعادة تكون المسئولية على الطرفين) إنه لم يفعل شيئًا خطيرًا.. وتمر الأيام ويقول الرب كلمته: "**كَمْ مَرَّةٍ أَرَدْتُ أَنْ أَجْمَعَ أَوْلاَدَكِ كَمَا تَجْمَعُ الدَّجَاجَةُ فِرَاخَهَا تَحْتَ جَنَاحَيْهَا وَلَمْ تُرِيدُوا**" (مت ٢٣:٣٧).

– يا ليت الله يتكلم فى القلوب، ويجمع شمل الأسر الممزقة، ويحرك الضمائر النائمة! من أجل شهادة أمينة للمسيح، الذى مزقت السياط ظهره من أجلنا! ليتنا ننتبه إلى الدمار الناتج من نزوة طارئة أو شهوة دنيئة!

ياليت الرب يحل بالسلام وسط الأسر الممزقة، ويعطى توبة ونمواً للنفوس الشاردة، فما أكبر الذنب الذى نقترفه فى حق أولادنا حين يروا أسرهم ممزقة.

٣– **أشهد للمسيح فى المجال الكنسى:** أى أن أكون عضوًا حيًا وفاعلاً ومثمرًا فى المجال الكنسى، كالغصن فى الكرمة، يجب أن يكون مورقًا ومزهرًا ومثمرًا! (رو ١٢).

وهذا مجال أخر للشهادة! فحين نتأمل حياة الرب يسوع وخدمته، ثم حياة تلاميذه الرسل وأباء الكنيسة، نعرف أن منهم من باع نفسه عبدًا ليتمكن من دخول مدينة ما، ومنهم من غير معالم شخصيته ليدخل مدينة أخرى. الرسول بولس جال بين القارات المختلفة يؤسس عددًا ضخمًا من الكنائس، ويسعى وراء النفوس فى حب ودموع، وفى أتعاب وأسهار وضربات وسجون وميتات وجلدات ورجم، فى أخطار فى البحر والبرية وجوع وعطش وبرد وعرى.

حين نقرأ هذه القائمة الجبارة من آلام الخدمة نعرف أننا لم نصر بعد خدامًا. فالخادم الحقيقى قد جهز قلبه للألم وأعد نفسه لدفع ضريبة الخدمة، وقد امتلأ فرحًا بهذه الآلام بسبب المجد الذى صاحبها ويعقبها. فهل نبذل دماءنا لأجل الخدمة؟ وهل نعطى الرب من أوقاتنا ما نحن فى حاجة إليه؟ ومن أموالنا ما لا نستطيع الاستغناء عنه؟ ومن جهدنا رغم قلته وضعفه؟ هنا الشهادة.. فالخادم الذى يكتفى برفاهية الخدمة ومظهريتها وأمجادها، يجب أن يقف أمام نفسه، ليقدمها ذبيحة أمام الله.

٤– **أشهد للمسيح فى المجال الاجتماعى:** أى أن أكون سفيرًا للسيد المسيح فى المجتمع المحيط بى، والسفير:

– خير تعبير عن مملكته أو بلاده! – متفاعل مع المجتمع المحيط به!

– مختلف فى سلوكياته ليعبر عمن ارسله!

فى الطريق نتقابل كل يوم مع أناس ذوى مبادئ مختلفة. بل أن المبادئ نفسها اهتزت أحيانا بعنف، فاختلط كل شئ، وذابت القيم الأخلاقية والدينية أمام طوفان الاعتداء اللاإنسانى والتحرر المنحرف نحو المادية والإباحية والإلحاد. "**فَلاَ تَكُونُوا شُرَكَاءَهُمْ.. اسْلُكُوا كَأَوْلاَدِ نُورٍ**" (أف٥:٧-٨). إذن فليس جديد تحت السماء! وكل انحرافات هذا العالم

وسادتهم الخاطئة معروفة من قبل فى علم الله! **"حَيْثُ كَثُرَتِ الْخَطِيَّةُ ازْدَادَتِ النِّعْمَةُ جِدّاً"** (رو٥:٢٠)، **أما الانسان الذى يتعلل بعلل الخطايا مع الناس فاعلى الإثم (مز ١٤٠:٤)**، يحتاج إلى وقفة صدق أمام ضميره، وأمام الله، وأمام تعليمات الكلمة.

فلنقف مواقف الشهادة أمام الانحرافات التى تسود العالم، ولا نشترك فى أعمال الظلمة غير المثمرة، بل بالحرى نوبخها، فلا نختلس مع المختلسين، ولا نهمل مع المهملين، ولا نهادن الخطأ فى أى موقع، بل ننبه اخوتنا فى حب، لا فى تزمت أو كبرياء، ولا فى سلبية وانطواء. وما أكثر مواقف الشهادة فى التعامل مع الناس ذوى الاتجاهات المنحرفة! فلا نندمج إذن فى مسالك شريرة، وزملاء منحرفين، ولا نهادنهم على أخطائهم، بل نشهد للحق مهما كانت الخسارة.

اشهد – إذن– للمسيح أمام أخوتك بحياتك المقدسة، ووداعتك، ومحبتك وخدمتك الباذلة، وكلماتك المشحونة وداعة وهدوءًا. لا تجادل فى مناقشات عقيمة تسبب الخصومات، بل أجب على الأسئلة التى تقدم إليك فى وداعة وحب، لا تتقوقع مع أخوتك المسيحين، بل انسجم فى محبة وروح جماعية مع اخوتك فى الوطن.. **"فَلْيُضِئْ نُورُكُمْ هَكَذَا قُدَّامَ النَّاسِ"** (مت٥:١٦).

٥– **أشهد للمسيح فى المجال الوطنى:** بمعنى أن أضع كل هموم الوطن فى داخلى! فالمسيحى الحقيقى يحمل ملامح وطنه، وقضاياه، وهمومه، وشئونه، بكل حب، ويعمل من أجل بناء الوطن ورفعته! وقد علمتنا دروس التاريخ أن علاقات المحبة الأصيلة، بين المسيحيين والمسلمين، هى صمام الأمان الوحيد أمام كل مشكلة تواجهنا فى هذا الوطن الحبيب. وتعتبر الكنيسة القبطية المصرية بوطنيتها عبر التاريخ، وفى مواجهة المحتل. هذا ما حدث فى حروب الفرنجة المدعوة خطأ بالصليبية، حتى أن صلاح الدين أهدى كنيستنا بالقدس "دير السلطان" مكافأة على إسهامات الأقباط فى تطهير بلادنا من المستعمر. كذلك دورنا كأقباط فى مكافحة الاحتلال الفرنسى، أو الإنجليزى، أو الإسرائيلى..

إن مهرجان هذا العام يأتى بعد ثورة يناير، واحتشاد ٣٠ يونيه، التى خرج فيها الشعب المصرى بالملايين، يؤكد مدنية مصر، والوحدة الوطنية، والاندماج بين شركاء الوطن: المسلمين والمسيحيين. **"فمصر ليست وطناً نعيش فيه، بل هى وطن يعيش فينا" تلك المقولة الخالدة التى علمنا إياها قداسة البابا شنودة الثالث...**

الرب يعطينا فى مهرجان هذا العام، وهو السنة الحادية عشر لمهرجان الكرازة المرقسية، أن نخرج: من الأقوال إلى الأفعال، ومن قوقعة الذات إلى كل من حولنا، ومن الدراسات إلى الفضائل المقدسة. ذلك كله: بنعمة الله العاملة فينا، وبالجهاد الروحى الأمين تحت إرشاد أبوى.

فليعطنا الرب أن نبذل أنفسنا فى مجالات الشهادة المختلفة فيشهد لنا الروح القدس أننا شهداء بلا دماء. وهذه هى الشهادة الأمينة، التى نرجو أن نعيشها هذا العام وكل عام فى مهرجان الكرازة المرقسية.. ونعمة الرب تشملنا جميعًا.

٢ بأعمالنا نشهد لإيماننا

دراسة فى رسالة يعقوب

هى أحد رسائل الكاثوليكون.. حيث تدور حول قداسة الحياة المسيحية التى نحتاج جميعًا التعمق والنمو فيها حتى نصبح بقداسة حياتنا وأعمالنا شهودًا أمناء لمسيحنا، وفى هذه الرسالة يعلمنا القديس يعقوب الرسول كيف نشهد على ايماننا بأعمالنا "**أَرِنِى إِيمَانَكَ بِدُونِ أَعْمَالِكَ، وَأَنَا أُرِيكَ بِأَعْمَالِى إِيمَانِى**" (يع ٢: ١٨).

ويدور محور الرسالة حول:

† **الإيمان** الحى، والمحك العملى. † **الأعمال** التى تكمل، الإيمان وتظهره.

كاتب الرسالة هو القديس يعقوب أخو الرب، فقد ذكر اسمه فى أول الرسالة، كما تتفق أفكار الرسالة مع حياة الرسول يعقوب، كما شهد بذلك يوسابيوس القيصرى.

الأفكار الرئيسية فى الرسالة

الإصحاح الأول: المؤمن والتجارب

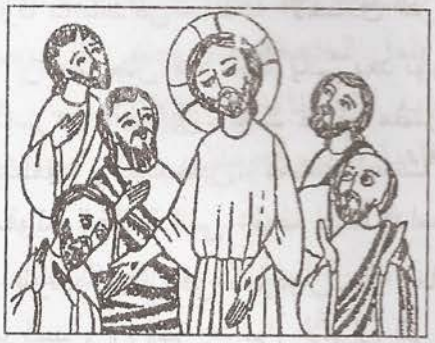

ينقسم الإصحاح إلى الفقرات التالية:

١- الافتتاحية (١: ١):

وفيها يدعو يعقوب نفسه عبد الله مع أنه "**أخو الرب**"، وهذا هو الإحساس السليم الأرثوذكسى الذى فيه تخشع النفس أمام الله حيث يكرمها ويحتضنها، قال الملاك للعذراء: "**أنت أم الله**" فقالت له: "**هُوَذَا أَنَا أَمَةُ الرَّبِّ**" (لو ١: ٣٨).

٢- موقفنا من التجارب (١: ٢-١٢): يتلخص فيما يلى:

١- المؤمن يفرح بالتجارب على أنواعها المختلفة: المرض، الموت، الخسارة المادية، الفشل الدنيوى... الخ.

٢- سبب الفرح إيمانه أن هذه التجربة امتحان للإيمان، حين يجتازه الإنسان يكتسب صبراً، والصبر يجعله يسلك فى الكمال.

٣- إذا شعر بضعفه أمام التجربة فليطلب الحكمة من الله السخى، والله سوف يعطيه مهما كان ضعيفًا، ولن يعيره بسبب ضعفه هذا.

٤- المهم أن يطلب هذه المعونة بإيمان وبدون ذبذبة وتردد.

٥- الغنى والفقر يمكن أن يكونا تجربة للإنسان، فعلى الفقير أن يفتخر بالله كنزه الأسمى، وعلى الغنى أن ينسحق متكلاً على الله لا على ما لديه.

٦- واجتياز التجارب بنجاح يعطى للإنسان إكليل حياة لأنها ستكون شركة مع صليب المسيح.

٣- مصادر التجربة (١:١٣-١٨):

التجارب أنواع منها ما يسمح به الله لنمونا وتزكيتنا، ومنها ما يكون لوقايتنا من الكبرياء كشوكة بولس، ومنها ما يكون من الشيطان لنسقط فى الشر.. **إذن:**

١- الله لا يجربنا بالشرور، وهو منزه عن الشر، كله خير، أو هو الخير، أو هو ما فوق الخير لأننا يستحيل أن ندرك كمالات الله أو جوهر طبيعته طالما نحن فى الجسد.

٢- **التجربة الشريرة تحدث فى حالتين:**

أ- **الجذب:** أى الخضوع لنداء الشر فينا، وعدم مقاومته بقوة جذب لا نهائية هى قوة النعمة العاملة فينا.

ب- **الإنخداع:** أى تصور أن الشر لذيذ، ولاشك أن الشيطان يقدم لنا السم فى العسل.

٣- **ويجب أن نلاحظ المراحل التالية:**

أ- شهوة تنادى. ب- خطية تولد. ج- موت ينتج عن هذا.

إذن، فحين تتحرك فينا الشهوة يجب أن نقاومها بقوة جذب الروح القدس الساكن فينا، وأن لا نخدع ببريقها الخطر، وهكذا لا تحبل الشهوة فتلد خطية، ولا تكمل الخطية فتنتج الموت.

٤- المطلوب إذن أن تنال عطايا الله الصالحة ومواهبه الكاملة، وذلك بالميلاد الجديد بالمعمودية، وتجديد المعمودية بالتوبة حسب كلمة الله.

٤- صور من التجارب وكيف نتعامل معها (١:١٩-٢٧):

هنا عرض الرسول بعض صور من التجارب المختلفة التى تصادف المؤمن المضطهد فى العالم مثل:

١- تجربة التسرع فى الكلام.
٢- تجربة الغضب.
٣- تجربة النجاسة والشر.
٤- تجربة خداع النفس.
٥- تجربة نسيان الكلمة.
٦- تجربة انفلات اللسان.

ويرى الرسول أن علاج ذلك كله هو:

١- الشبع بالإنجيل بحيث يصير مغروسًا فى القلب.
٢- العمل بالإنجيل وتنفيذ وصاياه الحية.
٣- الافتقاد لليتامى والأرامل.
٤- التحفظ من الدنس الموجود فى العالم.

الإصحاح الثانى: الإيمان والأعمال

ويرى معلمنا يعقوب أنهما صنوان لا يفترقان وينقسم الإصحاح إلى فقرتين هما:

١- الإيمان هو المحك العملى (٢:١-١٣):

وفى هذه الفقرة يتحدث الرسول عن الإيمان، وهو يدخل محك الحياة اليومية العملية ويقدم بعض أمثلة:

١- التفرقة فى المعاملة بين الأغنياء والفقراء، حين نكرم أولئك ونحتقر هؤلاء، هذا فكر شرير فيه ازدراء بأخوة الرب، وفيه تكريم للغنى لتضخيم ذاته، وكلاهما فكر مهلك.
٢- يعقد مقارنة بين الفقراء الأغنياء فى الإيمان ورثة الملكوت، وبين الأغنياء الفقراء روحيًا الذين يتسلطون على المؤمنين ويجدفون على اسم المسيح.
٣- إذن، يجب أن نحب الجميع ولا نحابى أحدًا، وأن نطيع ناموس الله ككل دون أن نقصر فى أى وصية.

٢- الأعمال تكمل الإيمان (٢:١٤-١٦):

يرجح الشُراح أن الرسول كتب بعد أن انتشرت رسالة بولس الرسول إلى أهل رومية عاصمة الإمبراطورية الرومانية آنذاك، ويبدو أن الرسول أحس بأن البعض قد فهم الرسول بولس خطأ حين هاجم أعمال الناموس، وأعمال البر الذاتى، مع أن الرسول بولس كان واضحًا جدًا فى تأكيد أعمال الإيمان، **وهذه بعض الأدلة:**

١- "هَكَذَا نَسْلُكُ نَحْنُ أَيْضاً فِى جِدَّةِ الْحَيَاةِ" (رو ٦:٤).
٢- "قَدِّمُوا أَعْضَاءَكُمْ عَبِيداً لِلْبِرِّ لِلْقَدَاسَةِ" (رو ٦:١٩).
٣- "شَئٌ مِنَ الدَّيْنُونَةِ الآنَ عَلَى الَّذِينَ هُمْ فِى الْمَسِيحِ يَسُوعَ السَّالِكِينَ لَيْسَ حَسَبَ الْجَسَدِ بَلْ حَسَبَ الرُّوحِ" (رو ٨:١).

٤- الإصحاح الثانى عشر بأكمله يقدم صورة لجسد المسيح الذى هو الكنيسة، والأعمال المقدسة الكائنة فيه مثل النبوة وخدمة التعليم والوعظ والعطاء والتدبير والرحمة والمحبة الأخوية والمشاركة الوجدانية والعبادة والمواظبة على الصلاة وعدم الانتقام ومحبة الأعداء..

٥- الإصحاحات من ١٣ إلى ١٦ كلها وصايا فى الحياة اليومية مثل علاقتنا بالحكام **(ص ١٣)**، وبأخوتنا الضعفاء **(ص ١٤-١٥)**، وببعضنا البعض فى الكنيسة **(ص ١٦)**.

ليس هناك أدنى تناقض بين الرسالتين، ولكن الوحى قصد أن يركز الأضواء فى رسالة رومية على الإيمان، وفى رسالة يعقوب على الأعمال لتكتمل الصورة من كافة الزوايا.

لهذا يقول معلمنا يعقوب:

١- لا فائدة من الكلام، المهم فى العمل، فلا نرضى الفقراء بحلو المنطق بل بما يسد أعوازهم.

٢- إيمان بدون أعمال ميت فى ذاته لم يبرهن على وجوده.

٣- الشياطين يؤمنون حسناً، لكن دون أعمال مقدسة، أنه إيمان لا يخلص.

٤- إبراهيم آمن قلبيًا، ثم قدم اسحق عمليًا تأكيدًا لإيمانه القلبى، وهكذا بالأعمال أكمل الإيمان.

٥- راحاب مثل آخر، فقد آمنت قلبيًا بقدرة إله إسرائيل، ثم سلكت عمليًا بموجب هذا الإيمان، فخبأت الجاسوسين ثم عاهدوها على تخليصها وأهلها ساعة فتح المدينة.

٦- ثم يعطى الرسول تشبيهًا جميلاً: **إيمان + أعمال = جسد + روح**... لا يمكن فصلهما إطلاقًا.

الإصحاح الثالث: اللسان والحكمة

يستمر الرسول فى منهجه العملى السلوكى فيحدثنا عن خطورة اللسان وأخطاء الكلام، وإذ يرانا نصرخ طالبين الحكمة يحدثنا عن طريقة الحصول عليها والتعبير عنها موضحًا الفرق بين الحكمة الإلهية والحكمة البشرية.

١- اللسان وخطورته (٣:١-١٢):

وفيه يتحدث الرسول عن بعض أخطاء اللسان مثل:

١- **حب التعليم:** فمع ضرورة تعليم المؤمنين حتى لا يهلك الشعب من عدم المعرفة، هناك خطر "**حب**" التعليم. فهذا يحمل فى طياته حبًا للذات وكبرياء خفية مع سوء تقدير لواقع النفس كثيرة التعثر والخطأ.

٢- **انفلات اللسان:** فيتكلم بكل ما يجرى عليه، ويكون للإنسان "**كدار ليس لها حارس**" كما يقول البستان، واللسان المنفلت يضر صاحبه، ويقوده إلى التهلكة، فهو كالدفة الصغيرة التى تقود السفينة، وهو كالشرارة البسيطة التى تشعل حريقًا ضخمًا.

٣- **تدنيس الجسم:** كما يقول الحكيم: "**لا تدع فمك يجعل جسدك يخطئ**" وكما ينصحنا أنطونيوس العظيم: "**لا تدن أخاك لئلا تسلم إلى خطاياك القديمة**". لاشك أن اللسان يدنس الجسم بما يشترك به من أحاديث هدامة.

٤- **لعن الناس:** اللسان الشرير لا يبارك، بل بالعكس يلعن الناس الذين تكونوا على صورة الله.

٥- **الينبوع الشرير:** اللسان يتحدث من فضلة القلب، لذلك فالخطر الحقيقى كامن فى الينبوع الداخلى، الذى إن طهرته النعمة صار مملحًا بملح، وإن لم تطهره صار الكلام فاسدًا ومفسدًا.

٢- الحكمة والتعبير عنها (٣:١٣-١٨):

١- **الحكمة البشرية:** وهى ليست من الله، بل هى أرضية من البشر. نفسانية أى بدوافع الإنسان العتيق، شيطانية أى يتحكم فيها الشيطان ويوجهها.

٢- **الحكمة الإلهية:** وهذه تتسم بالطهارة، والسلام، والرفق، والوداعة والرحمة والثمار الصالحة والثقة الكاملة، وعدم الرياء، وتثمر بالبر والسلام فى قلوب مريديها.

- **والطريق إلى هذه الحكمة:** هو الطلب من الله كما سبق أن أوضح فى **(يع ١:٥-٦)**.
- **والتعبير عن الحكمة الإلهية** : يكون بالتصرف الحسن، الوديع.

أما التعبير عن الحكمة الشيطانية فينتج عنه الغيرة المرة والانشقاق والتحزب.

الإصحاح الرابع: المؤمن والشهوات الأرضية

فى هذا الإصحاح يستعرض الرسول بعض الشهوات الأرضية، **ويقدم للمؤمن أسلوبًا عمليًا للتخلص من وطأتها مثل:**

١- اللذات الأرضية (٤:١-٣) : يوضح هنا أساس الحروب والمخاصمات التى تحدث بين بنى البشر اللذات الكامنة فى الطبيعة البشرية مثل: حب **الاقتناء** (تشتهون ولستم تملكون)، أو **الحسد** (تقتلون أدبيًا على الأقل وتحسدون فالحسد يحوى ضمنًا شهوة الانتهاء من المحسود)، أو **المقاتلة** (تخاصمون وتحاربون)، أو **الطلبات الجسدية** (تطلبون رديًا لتنفقوا فى لذاتكم). وهنا يتضح لنا سر عدم استجابة الصلاة، أنها ليست حسب مشيئة الله وليست لبنيان حياتنا، وأنها مجرد طلبات أرضية تضر ولا تبنى.

٢- **الزنى (٤:٤-١٠)**: يربط الرسول بين الزنى ومحبة العالم، فلاشك أن سر الهزيمة أمام الجسد عدم تغليب الروح والروحيات، وحين يفطم الإنسان عن الأرض ويتجه بكل قلبه إلى السماء يفطم تلقائيًا عن الحسيات وعن لذات الجسد.

بل أن الرسول يستطرد فى إبراز خطورة محبة العالم فيجعلها تعنى عداوة الله، فلاشك أن محبة العالم نوع من العبادة.

هناك صراع فى الطبيعة البشرية بين **الروح** (المشتاق للإلهيات) **والجسد** (المشتهى الحسيات). وكلمة "**الحسد**" فى الآية ٥ صحتها فى الترجمة "**الغيرة**" أى أن روح الله الحال فينا يشتاق إلى الغيرة المقدسة، وهو لذلك يعطى الراغبين نعمة أعظم.

ولاشك أن الكبرياء هى أساس أخر خطير للزنا، لأنه نوع من عبادة الذات دون عبادة الله. "**تلاحظ هنا أن عبادة الأوثان فى العهد القديم كان الله يدعوها زنا**" كذلك عبادة العالم، أو الجسد، أو الذات هى زنى روحى يقود إلى زنى جسدى.

والعدو الباقى فى هذه الحرب هو الشيطان، وهو يحتاج إلى أمرين للانتصار عليه:

أ- **أمر سلبى**: أن نقاومه قدر الاستطاعة.

ب- **أمر إيجابى**: أن نقترب إلى الله ونتحد به فنتقوى.

✝ ولاشك أن هذه كلها **مفاتيح حياة الطهارة:**

١- رفض عبادة العالم والذات والجسد. ٢- مقاومة إبليس.

٣- الاقتراب من الله والاتحاد به. ٤- محاسبة النفس بانتظام والندم على الخطأ.

٥- الانسحاق أمام الله باستمرار طلبًا لمعونته.

٣- **الإدانة (٤:١١-١٢)**: هنا ينصحنا الرسول بألا ندين أو نذم بعضنا بعضًا، تاركين الحكم لله، والرسول يعتبر هذا المسلك موجهًا ضد الله وضد الناموس، فالإنسان حين يدين غيره يأخذ منه موقف الله نفسه فهو الوحيد الذى سيدين الناس، وقد سلك الآباء بهذا الفكر النقى واعتبروا عبارة "**لا تدينوا لكى لا تدانوا**" مدخلاً كاملاً للخلاص، فلاشك أن الإدانة تحمل فى طياتها الكبرياء والكراهية، أما عدم الإدانة فمعناه أننى أدين نفسى فى انسحاق وأحب الجميع واعتبرهم أفضل منى.

٤- **تعظم المعيشة (٤:١٣-١٧)**: هنا نرى شهوة الغنى وتعظم المعيشة دون تسليم لمشيئة الله، فهنا تاجر سيذهب فى رحلة تجارية ليست حسب مشيئة الله بل حسب فكره وشهواته: "**تصرف سنة واحدة ونتجر ونربح**". ليس الخطأ أن يجاهد الإنسان من أجل معيشته الأرضية، لكن الخطأ أن يعتمد الإنسان على قدراته وفكره لا على الله، وينسى أن حياته كلها إنما هى فى

يد الله، والخطأ الثانى أن يشتهى الإنسان العظمة "**تَفْتَخِرُونَ فِى تَعَظُّمِكُمْ. كُلُّ افْتِخَارٍ مِثْلُ هَذَا** (أرضى) **رَدِئٌ**" **(يع ٤:١٦)**.

ونلاحظ هنا أن الرسول يقول: إن حياتنا "**بخار**" ولم يقل "**دخان**"، لأن البخار منتج له قوة دفع وفعل وحركة وحياتنا على الأرض هى كذلك مهما كانت قصيرة يجب أن تكون كالبخار الفعال الخادم لا كالدخان عديم الفائدة المتعب والملوث للجو.

الإصحاح الخامس: المال.. ونصائح عامة

فى هذا الإصحاح يقدم الرسول **نصائح مختلفة لفئات مختلفة من البشر مثل:**

١- **الأغنياء (٥:١-٦)**: ينصحهم أن يتدبروا حياتهم الأبدية، فلا يركنوا إلى المال ويكتفوا به عمادًا بل يبكوا على خطاياهم ليرثوا الملكوت الأبدى. وينصحهم أيضًا بعدم التعسف مع الآخرين العاملين فى حقولهم، إذ يجب ألا يبخسوا أجرتهم بل يعاملوهم برفق وعدل، وألا صرخوا واستجاب الله. كما ينصحهم بعدم الإفراط فى التنعم والرفاهية والأكل، فهناك آلاف المحتاجين، وأما المتنعمة فقد ماتت وهى حية **(اتى ٥:٦)**.

٢- **الأخوة المضطهدين (٥:٧-١١)**: إنهم يهود الشتات، يعانون الاضطهاد من ذويهم الرافضين للمسيحية ومن الوثنيين وغيرهم. ينصحهم الرسول بالصبر انتظار لمجيء الرب أو تدخله فى الأمر، وهذا ما حدث فعلاً حيث سقطت الإمبراطورية الرومانية وتحولت إلى المسيحية وحين خربت قبلها أورشليم وتشتت اليهود فى خزى. والرسول يطلب من الأخوة أن يتحدوا ويترابطوا بالمحبة، فلاشك أن الضيق الخارجى ينشئ داخليًا نوعًا من التذمر أو السخط الذى ينعكس على العلاقات لكن النفس الصبورة الثابتة فى المسيح تسلك فى هدوء ومحبة منتظرة عمل الله. ويعقوب البار، رجل الهيكل، ورجل التقوى، يربط العهدين فيقدم لنا مثالاً: أيوب البار وكيف صبر على التجربة فرأى الله وتمجد. كما يضع مبدأ "**الكلمة الواحدة**" بين الأخوة فى معاملاتهم: نعم.. نعم، لا.. لا، بدون داع للقسم لأن الرب منعه تمامًا.

٣- **من عليهم مشقات (٥:١٣)**: ينصحهم بالصلاة، فهى الوسيلة الوحيدة التى تفتح حياتنا على الله وتفتح حياة الله علينا. إن الصلاة تدخل إلى مقادس الله وتقتدر، ومع أننا فى المشقات نتوه أحيانًا طالبين الحلول البشرية، لكن الرسول يوضح لنا فى حسم أن الصلاة هى المفتاح، كما قال القديسون: "**انشغل بالمسيح ينشغل المسيح بأمورك الخاصة**".

٤- **الإنسان المسرور (٥:١٣)**: عليه أن يرتل ويسبح الله كل حين، لأن سكنى الفرحين جميعهم فى الرب، ولقد فرح التلاميذ حين رأوا الرب وكنيستنا المباركة تحوى كمية مذهلة من التسابيح مما يقطع أن حياة آبائنا كانت تتسم بالفرح الثابت الذى لا تهزه العواصف.

٥- **المريض (٥:١٤)**: عليه أن يدعو قسوس الكنيسة **(شيخ ابرسفيتروس وهى تعنى الكبر فى السن والشفاعة كقولنا ابرسفيا)**، ولاشك أن المريض لن يدعو أى شخص كبير فى السن وحسب بل سيدعو الشفيع، أى الكاهن الذى يمكن أن يمارس الأسرار، **والكاهن هنا سيمارس سرين هما:**

أ- **الاعتراف**: لأن الخطية أحياناً تكون أساس المرض الجسدى أو التعب النفسى والتوبة عنها والاعتراف بها شئ أساسى.

ب- **مسحة المرضى**: إذ يدهن المريض بالزيت مصلى عليه، تمامًا كما أمر السيد المسيح تلاميذه **(مر ٦:١٣)**، ولاشك أن الصلاة القلبية الصاعدة من قلب الكاهن أو المريض أو كليهما سوف تقتدر كثيرًا فى فعلها، وهذا الفعل ليس بالضرورة شفاء الجسد بل الأهم والأخطر هو شفاء الروح، لذلك نجد فى صلوات مسحة المرضى أن الكاهن يستودع المريض بين يدى الله طالبًا له الشفاء ومسلمًا المشيئة كاملة راجيًا إذا كان الله سيأخذ نفس المريض أن يكون ذلك بيد ملائكة نورانيين. إن كنيستنا يهمها خلاص الإنسان الأبدى أكثر من شفائه الزمنى. وكما حدث فى الفقرة السابقة يقدم لنا الرسول مثالاً آخر فى العهد القديم هو إيليا رجل الصلاة الجبار، وكيف كان يطلب فتوافق السماء على طلبه.

٦- **الختام (٥:١٩-٢٠)**:

هنا ينصحنا الرسول بأن نخدم الكل، وأن ندعو البعيدين السائرين فى طريق الضلال لكى يقتربوا من طريق الكمال، ويعتبر الرسول أن استجابة البعيدين للخدمة خلاص من الموت "**لأَنَّ أُجْرَةَ الْخَطِيَّةِ هِىَ مَوْتٌ وَأَمَّا هِبَةُ اللهِ فَهِىَ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّنَا**" (رو ٦:٢٣)، فيرى الناس إيماننا بأعمالنا الصالحة، فيمجدوا أبانا الذى فى السموات.. حينئذ يكمل فينا ما يريده الرب منا: "**تَكُونُونَ لِى شُهُوداً**" (أع ١:٨).

فلنشبع كل يوم من كلمة الله الحية الفعالة.

٣ ابعد إلى العمق

لعل أكبر اتهام يوجه إلى شبابنا اليوم، هو الاتهام "بالسطحية".. ومع إحساسنا أن هذا اتهام فيه الكثير من الظلم، إلا أن فيه أيضًا بعض الحقيقة. أما الظلم فلأنه يتسم بالتعميم، فليس كل الشباب سطحيًا، كما أن صغر السن، ونقص الخبرة الطبيعى، وأسلوب التعليم، ووسائل الإعلام والإنترنيت.. الخ... كل هذه تجعل من الاتهام اجحافًا فى حق شبابنا. أما صدق الاتهام فينبع من سهولة عزوف شبابنا عن استعماق النفس، وتدارس التراث الروحى والفكرى، وسهولة انقياده للدنس أو الجريمة أو الادمان، وتكوين جماعات منحرفة دون إحساس بالذنب.. إلخ.

من هنا نحتاج أن ندخل إلى العمق.. إنها دعوة ورحلة لنغوص نحو:

١- عمق النفس

هذا غوص هام، يجب أن نتعود عليه، ففى أعماق النفس احتياجات كثيرة هامة ودفينة، تطغى عليها اهتمامات سطحية وزمنية زائلة. فكل منا يهتم باحتياجاته **البيولوجية**: كالطعام والجنس، وباحتياجاته **النفسية**: كالحاجة إلى الانتماء، والحب، والتقدير، والنجاح... الخ. ولكننا بحاجة أن نهتم باحتياجاتنا **الفكرية**: كالثقافة، واحتياجاتنا الروحية: **كالخلاص والشبع الروحى، والخلود.**

متى يغوص شبابنا إلى داخل نفسه وأعماقها؟!

إن الاحتياجات البيولوجية والنفسية هامة، ويمكن أن يشبعها الإنسان بطريقة متزنة وسوية. بل إن الإنسان المسيحى يستطيع بالمسيح الساكن فيه، وفعل روح الله القدوس، أن يشبع هذه الاحتياجات بصورة أفضل :

- هو يحتاج إلى **الطعام**... ويرى الصوم ضرورة روحية بناءة!!
- ويحتاج إلى **الجنس**... ولكن فى جهاد وطهارة وقداسة!!
- ويحتاج إلى **الانتماء**... فينتمى إلى أسرته وكنيسته ومسيحيته ومجتمعه ووطنه والجنس البشرى عامة!!
- ويحتاج إلى **الحب**... وبالمسيح يحب الجميع ويحبه الجميع!!

- ويحتاج إلى **التقدير**... فهو شخصية متزنة وديعة قوية!!
- يحتاج إلى **النجاح**... إذ يسير مع الله ويثابر والرب ينجح طريقه!!

٢- عمق الفكر

نحتاج لكى نتعمق فكريا أن نقرأ!!

وفى تجربة أمريكية شهيرة وموثقة، أن مجموعة من العائلات أغلقت التليفزيون نهائيًا، بقنواته التى تعمل ٢٤ ساعة يوميًا، لترى نتيجة ذلك على سلوك هذه الأسرات، فوجد الدارسون أن نتيجة التجربة كانت كما يلى :

أ- بدأ الشباب والفتيان يقرأون الكتب.

ب- ترابطت الأسرة بصورة أفضل.

ج- تزاورت هذه الأسرات مع بعضها.

إذن فالأثر هنا كان : فكريًا، عائليًا، واجتماعيًا!!

لسنا نقصد غلق التليفزيون والأنترنت ووسائل الإتصال الحديثة نهائيا وقد أصبحت الشغل الشاغل لأغلب الشباب من كمبيوتر لموبايل فلعلك تلاحظ مثلا فى أى جلسة عائلية كيف أن العائلة أصبحت حتى وهى مجتمعة أن كل فرد من أفراد العائلة موجود بالجسد فقط بينما الكل مشغول فعليًا بالموبايل مما جعل مسافة بين الناس حتى ولو كانوا فى مكان واحد، لا تواصل فعلى بينهم، وهذه من سلبيات الموبايل ولا ننكر أن له ايجابيات أيضًا، فلكل وسيلة سلبياتها وايجابياتها.

ولكن وجدنا أن مواجهة سلبيات وسائل الاعلام والإتصال تأتى كما يلى:

أ- **اشباع روحى:** يجعلنى قادراً على الإفراز والتمييز بين البرامج، والمواقع، الأصدقاء على شبكات التواصل الإجتماعى، وانتقاء المناسب والمفيد منها.

ب- **اشباع ثقافى:** يملأ ذهنى بقضايا مهمة، تجعلنى قادرًا على النقد والاختيار الايجابى، وليس الخضوع "**للترويح السلبى**"، الخطير الأثر على عقولنا جميعًا.

ج- **القدرة على الاختيار:** فالشبعان روحيًا وثقافيًا يستطيع الإفراز والنقد والتمييز، فيختار ما يراه بناءً ويرفض ما يراه تافهاً أو هداماً، فإن "**اَلنَّفْسُ الشَّبْعَانَةُ تَدُوسُ الْعَسَلَ**" (أم٢٧:٧).

د- **تحديد وقت يومى للقراءة:** سواء فى الكتاب المقدس أو الكتب الروحية والثقافية لتكوين عادة القراءة، ولا نكتفى من القراءة على الإنترنت فقط، ويمكن الإشتراك فى المسابقات الصيفية والمهرجانات لكى نستفيد منها.. كما يمكن اشتراك مجموعة من الشباب

فى تبادل الكتب الجديدة والهامة سواء كتب كنسية أو ثقافية، إذ يشتروا معاً الكتب، ويتبادلوا قراءتها، ويحتفظ كل منهم فى النهاية بنصيب منها، مكونا مكتبة صغيرة خاصة به أو بأسرته، فالكتاب خير وأصدق مصدر للمعلومة.

٣- عمق الروح

فى أعماق الإنسان حاجات ثلاث جوهرية، قلَّما انتبهنا إليها كشباب، بسبب اندفاعنا نحو الحياة الزمنية، وهذا أمر طبيعى، لكن ينبغى أن يكون اهتمامنا بتكوين مستقبلنا المادى، لا يكون على حساب اهتمامنا بمستقبلنا الروحى: هنا وفى الأبدية!! إذ "**مَاذَا يَنْتَفِعُ الإِنْسَانُ لَوْ رَبِحَ الْعَالَمَ كُلَّهُ وَخَسِرَ نَفْسَهُ؟**" (مر٨:٣٦).

أ- **الروح تحتاج إلى الخلاص** : بمعنى أن الخطيئة تزعجها وتلوثها!! ويحتاج الانسان - ككيان متكامل - أن يتخلص من عبودية الخطيئة، وحكمها بالموت، وبصمتها السلبية!! ونحن نشكر الرب يسوع لأنه أعطانا ويعطينا هذه البركات:

- **فالمعمودية** تخلصنا من الخطية الجدية والفعلية.
- **والميرون** يجعل روح الله يثبت فينا.
- **التناول** يجعلنا نثبت فى المسيح، والمسيح يثبت فينا.
- **والتوبة** تجديد لكل هذه البركات.

لذلك فمسكين من لا يتوب ويعود إلى الرب، إلى بيت الآب، حيث الخلاص والقداسة والشبع.. حيث سكنى الله فى الإنسان بنعمة وفعل روحه القدوس!!

وطوبى لنفس تحرص على فحص أعماقها، واكتشاف ضعفاتها فى نور المسيح والإنجيل والأب الروحى، وتجاهد تحت إرشاد روحى لتتخلص منها جميعًا!!

ب- **والروح تحتاج إلى الشبع**: فهى كجزء من الكيان الإنسانى لها غذاؤها، الذى لا تغتذى بسواه، أقصد الشركة مع الله: فى الصلاة، والإنجيل، والأسرار المقدسة، والقراءات، والاجتماعات، والخدمات الروحية..

- فإذا كان **العقل** غذاؤه الثقافة.
- **والنفس** غذاؤها الترويح والتسامى.
- والجسد غذاؤه الطعام والرياضة والراحة والنوم.
- **فالروح** غذاؤها عشرة الله طبعا بالصلاة أولاً وغيرها من الوسائط الروحية!! "**بِاسْمِكَ أَرْفَعُ يَدَىَّ، كَمَا مِنْ شَحْمٍ وَدَسَمٍ تَشْبَعُ نَفْسِى، وَبِشَفَتَىْ الابْتِهَاجِ يُسَبِّحُكَ فَمِى**" (مز ٦٣:٤،٥).

الشبع الروحى كفيل بان ينقل الإنسان من مجد إلى مجد ومن قوة إلى قوة ومن حياة يملأها الضعف والفساد والفشل والفراغ إلى حياة مباركة تملأها القوة والسعادة والإنتصارات.. "**اَلنَّفْسُ الشَّبْعَانَةُ تَدُوسُ الْعَسَلَ، وَلِلنَّفْسِ الْجَائِعَةِ كُلُّ مُرٍّ حُلْوٌ**" (أم ٢٧: ٧).

صديقى، ليتك تشبع بالرب وتتلذذ به، لأنه حينئذ ستتغير حياتك إلى الأفضل وحينئذ ترى مجد الله فى كل اعمالك ويراه الناس فى أعمالك أيضا.. لك القرار والمصير!!

٤- عمق التراث

خطير أن يعيش الانسان بلا جذور!! فهذا ضد الانتماء!!

وضد الاستفادة من ثروة وخبرات قديمة وفكر أصيل !!

وضد النمو الطبيعى للشجرة الإنسانية، فالحاضر نتاج الماضى، واستيعاب الماضى مهم للمستقبل!!

بل إن هذا ضد "**روح العصر**" الذى تحرص على كل قديم حتى ولو كان بيتًا عمره ١٥٠ سنة، أو شجرة فى حديقة يملكها إنسان ولا يستطيع أن يقطعها إلا لظروف قهرية وبتصريح من البلدية!!

إن التراث هو القاعدة الخرسانية المسلحة، وبعض الأدوار، ويستحيل أن نبنى أدوارًا جديدة دون دراسة دقيقة للقواعد، وما فوقها حتى تاريخنا هذا!!

من هنا كانت أهمية:

١- دراسة تاريخنا الكنسى. ٢- دراسات الآباء. ٣- دراسة اللغة القبطية.

٤- الحفاظ على الألحان الكنسية. ٥- الفن القبطى.

٥- عمق المعاصرة

وأقصد بها ضرورة أن نعى روح العصر، والثقافات المتاحة فيه، وحركات الفكر،فليس مطلوباً من الشباب المسيحى أن يظل مغلقاً على نفسه، غير شاعر بدوره المطلوب فى المجتمع والوطن والإنسانية!!

الشاب المسيحى إنسان فى الأساس، يختلط مع زملائه فى الدراسة والعمل والشارع والوطن، يؤثر ويتأثر، يتفاعل ويفعل، له دوره وخدمته، ينشر المحبة، ويقدم الخدمة، ويشهد بأعماله وقدوته المسيح، والمسيح الساكن فيه!!

من هنا كان اعتزال الحياة الاجتماعية والوطنية والسياسية، ولو على المستوى النفسى لا الفعلى، اتجاه غير مسيحى!! فالمسيحية تنادينا: "**أَنْتُمْ نُورُ الْعَالَمِ**" (مت٥: ١٤)، "**أَنْتُمْ مِلْحُ**

الأَرْضِ" (مت٥:١٣)، "يَرَوْا أَعْمَالَكُمُ الْحَسَنَةَ وَيُمَجِّدُوا أَبَاكُمُ الَّذِى فِي السَّمَاوَاتِ." (مت٥:١٦). حتى الأب الأسقف، تطلب منه الكنيسة أن يكون له "شَهَادَةٌ حَسَنَةٌ مِنَ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَارِجٍ" (١تى٣:٧). إذن:

أ- فلابد من التفاعل الاجتماعى فى الدراسة والعمل والسكن.

ب- لابد من دراسة التيارات الفكرية والسياسية المعاصرة.

ج- لابد من الانضمام للأحزاب والمساهمة الأمينة خدمة للوطن.

د- لابد من المشاركة الجادة فى العملية الانتخابية، والإسهام بدور بناء فى هذا المجال.

هـ- لابد من استيعاب لتاريخ كنيستنا من منظوره الوطنى، فكنيستنا تمسكت بقضايا اللاهوت والعقيدة، تماماً كما تمسكت بوطنيتها ورفضها للاحتلال السياسى والفكرى للوطن.

و- بناء جسور الثقة والمحبة داخل الوطن درءاً لروح الفتنة وحفاظاً على وحدة الوطن.

مجرد خطوط لبرنامج ضخم نحتاجه فعلاً...

٦- عمق الإفراز والتمييز

مع حرصنا الكبير ألا ينزلق شبابنا حديثى الخبرة فى سلبية تيارات معاصرة: أخلاقية وفكرية واجتماعية.. إلا أننا يجب أن نبنى ضمائر وعقول شبابنا، بطريقة تجعله قادراً على الإفراز والتمييز والانتقاء!!

من هنا يكون واجبنا:

أ- **تربية الضمير**: من خلال قلب تائب، محب للمسيح، متعمق فى الخبرة الروحية، دارس للإنجيل والآباء والطريق الروحى، له أب روحى، مثابر على الجهاد ضد الخطيئة، حريص على طهارة جسده مدقق فى حواسه وأفكاره، مستنير بروح الله القدوس وفكر الإنجيل، حساس لحركات روح الله داخله حين يحذره من خطيئة، أو مجلة، أو كتاب، أو صديق، أو فكرة، أو فيلم.. حساس للخطيئة بكل صوّرها: بالفكر، والفعل، والعلاقة... إلخ.

ب- **تربية الفكر**: ليكون فكراً راسخاً، وهو ما قال عنه الرسول بولس: "وَأَمَّا نَحْنُ فَلَنَا فِكْرُ الْمَسِيحِ" (١كو٢:١٦)، وهكذا يستطيع أن ينفذ وصية الإنجيل "مُسْتَأْسِرِينَ كُلَّ فِكْرٍ إِلَى طَاعَةِ الْمَسِيحِ" (٢كو١٠:٥). فالعقل المستنير بالروح، المتحد بالمسيح، الدارس للكلمة، المستوعب لمزالق طريق الروح، الفاهم قضايا العصر واتجاهاته الايجابية والسلبية، المميز بين الخطأ والصواب فى ثقافة المحيط به... هو بلا شك عقل شباب ناضج قادر على التمييز، والاختيار أو الرفض!!

٧- عمق التفكير فى رؤيا المستقبل

المستقبل – عند الإنسان عموماً والشباب خصوصاً – هو المستقبل الزمنى، وهذا حقه!! ولكن ماذا عن المستقبل الأبدى، والمصير النهائى للإنسان؟!

ألا ينبغى أن يتحد المستقبلان معاً، ليصيرا مستقبلاً واحداً، بهيجاً ومبهجاً؟!

لماذا هذا الفصل بينهما؟! هذا افتعال ليس من روح الإنجيل، بل هو – بالقطع – من إيحاءات عدو الخير، حتى ينشغل الإنسان بالأرض وينسى مسئوليته نحو مستقبله الأخروى!!

من هنا كان لابد أن نتمتع بهذه الرؤيا الشاملة.. لم يعد لدى المؤمن تفريق بين شئون الأرض والمصير الأبدى.. بل أن المؤمن يحيا الأبدية منذ الآن، فالحياة الأبدية فى مفهومها الانجيلى تكمن أساساً فى التعرف على السيد المسيح، مخلصنا الصالح، وهذه هى كلمات الرب يسوع بفمه الطاهر عن هذا الأمر، قال: "**وَهَذِهِ هِيَ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ: أَنْ يَعْرِفُوكَ أَنْتَ الإِلَهَ الْحَقِيقِيَّ وَحْدَكَ وَيَسُوعَ الْمَسِيحَ الَّذِي أَرْسَلْتَهُ**" (يو١٧:٣)، ومعرفة السيد المسيح له المجد هى الطريق الوحيد لمعرفة الإله الحقيقى، لأنه ابن الله، وكلمة الله، والمتجسد لخلاصنا وتعليمنا...

فلا يكف عن الاهتمام بحياته الأرضية، من جهة :الدراسة والعمل والسكن والزواج والأطفال والحياة الطيبة، ولكنه يفكر فى ذلك:

- ✝ بأسلوب مسيحى مقدس.
- ✝ بأمانة لمبادئ الإنجيل.
- ✝ باهتمام بحياته الأبدية.
- ✝ بروحانية تجعله يتسامى فوق المادة.

وهذا لا يتأتى إلا من خلال حياة مسيحية مقدسة، تتخذ من انجيل الرب دستورًا لها، ومن روحه القدوس هاديًا وقائدًا، ومن مسيحها المبارك مخلصًا وفاديًا ونصيبًا، ومن الأبدية وطنًا نهائيًا خالدًا...

هذه بعض ملامح العمق الذى نتمناه لأنفسنا ولكم يا شبابنا المبارك..

فكلما دخلنا إلى العمق كلما أثمرنا أكثر وجذبنا كثيرين معنا إلى عمق الحياة الروحية بل والأجتماعية والأسرية، عندما تسمع كلمة الرب وتثق بها وتنفذها بالكامل، كلما امتلأنا بالروح القدس، كلما أثمرنا وصرنا شجرة مثمرة يستظل تحتها كل من يتعامل أو يتقابل معنا، يرى فينا صورة المسيح النقية الطاهرة الجذابة فيسعى هو أيضا للتمتع بمعرفة المسيح والبحث عنه ، فهيا جميعًا "**ابعدوا الى العمق**".

٤ كيف أشهد فى عائلتى للمسيح؟

يأتى شعار مهرجان هذا العام ٢٠١٤ "**تَكُونُونَ لِى شُهُوداً**" (أع ١:٨) كضرورة ودعوة لأن تشهد لمسيحنا القدوس من خلال:

الشهادة له فى المجال الشخصى، وفى المجال الأسرى، وفى المجال الكنسى، وفى المجال المجتمعى وأخيرًا فى المجال الوطنى..

ففى المجال الأسرى، كانت الأسرة - ونرجو أن تكون دائمًا - نموذجًا شاهدًا للمسيح بسكناه فيها.. أسرة متماسكة ومتحابة، لا مشاكل ولا خلافات.. وهناك مفاهيم كثيرة تشهد لنا أننا شهود للمسيح فيها:

١- المحبة والإحتمال

ذهب أولاد يعقوب يرعون فى شكيم، ولم يبق معه فى حبرون إلا يوسف وبنيامين، اللذان أحبهما بنفس المحبة التى أحب بها أمهما. كان بنيامين صغيرًا، أما يوسف فكان قد بلغ السابعة عشر، فنادى يعقوب يوسف وقال له: "**تَعَالَ فَأُرْسِلَكَ.. اذْهَبِ انْظُرْ سَلاَمَةَ إِخْوَتِكَ.. وَرُدَّ لِى خَبَراً**" (تك ٣٧: ١٣،١٤).

لم يتردد يوسف لحظه واحدة، بل على الرغم مما تحققه من أخطار الإرسالية: أخطار المياه، أخطار اللصوص، أخطار الوحوش، أخطار الليالى الحالكه، أخطار من إخوة كذبة كانوا يبغضوه بشده، لكنه لم يحتسب لشئ من هذا، بل حالمًا علم بإرادة والده قال: "**هأنذا**" وهكذا أرسله يعقوب أبيه.

على أن يوسف لم يذهب فى طلب إخوته لمجرد إرسال أبيه إياه، فلو كان الأمر هكذا لعاد إلى بيته عندما أدرك أنهم تركوا شكيم المخيفة بسلام، ولكنه عوضاً عن هذا بحث عنهم حتى وجدهم لأنه أحبهم. "**فَلَمَّا أَبْصَرُوهُ مِنْ بَعِيدٍ قَبْلَمَا اقْتَرَبَ إِلَيْهِمِ احْتَالُوا لَهُ لِيُمِيتُوهُ**" (تك ٣٧: ١٨) ولولا توسلات رأوبين الأخ الأكبر، لكانوا بلا شك قد قتلوه بلا رحمه، وطرحوا جثته فى جب بعيد، "**وَأَخَذُوهُ وَطَرَحُوهُ فِى الْبِئْرِ**" وقد كان هذا تصرف متدنى من تسعة رجال بالغين أن ينقضُّوا على صبى واحد صغير مسالم أعزل.

لما بيع يوسف إلى التجار المديانيين، كانت هذه السلعة من نـصيب فوطيفار رئيس الشرطة، **"وَكَانَ الرَّبُّ مَعَ يُوسُفَ فَكَانَ رَجُلاً نَاجِحاً" (تك ٣٩: ٢)**.. أتعلم لماذا؟.. لأنـه وإن كان قد جرده إخوته من قميصه الملون، لكنهم لم يقدروا أن يجـردوه مـن مبادئـه، مـن ضميره، من محبته واتساع قلبه، من إيمانه وثقته بالله، كان يتمم عمله ليس لأنه مـضطر لإتمامه، بل لأن الله أعطاه هذا العمل ليعمله وهو يعملهُ لأجل الله أيـضًا.. لـذلك يقـول الكتاب: **"أَنَّ كُلَّ مَا يَصْنَعُ كَانَ الرَّبُّ يُنْجِحُهُ بِيَدِهِ" (تك ٣٩: ٣)**.

٢- الأمانة ترفع الإنسان

مرت السنون، وأصبح يوسف رجـلاً موفقًـا، وصار وكيلاً على بيت سيده، وهنا واجه يوسـف أعظم تجربة فى حياته، ولكنه صرخ فـى وجـه الشر قائلاً: **"كَيْفَ أَصْنَعُ هَذَا الشَّرَّ الْعَظِيمَ وَأُخْطِئُ إِلَى اللهِ؟" (تـك ٣٩: ٩)**. ويدخل يوسـف الـسجن، وتتوالى حلقات سلسلة العناية الإلهية الساهرة مـع محبى الرب، **فيرتفع يوسف فى طرفة عين مـن السجن إلى العرش**، سبق أن احتقره إخوته، أما الآن فإننا نرى فرعون أرفع الملـوك شـأنًا يكرمه، **والثوب الذى تركه فى يدى الزانية استبدلَ بأفخر الثياب الملكية.**

٣- التسامح

وتمر الأيام ويتحقق تفسير الأحلام وتحدث مجاعة عظيمة فى البلاد، هذه التى استعد لها يوسف من قبل، ويلجأ إليه إخوته، وتتغير الأحوال، إذ بعد أن تحكموا فى حياته أو موتـه يومًا ما، يقفوا أمامه الآن محتاجين منه طعامًا لأجل حياتهم، وها هو متشبهًا بإلهه، يغلبـه حنانه ويقبلهم، ويصفح عنهم ويكرمهم، هم وأبوه، حتى أنه عندما مات أبوهم يعقوب قالوا: **"وَلَمَّا رَأَى إِخْوَةُ يُوسُفَ أَنَّ أَبَاهُمْ قَدْ مَاتَ قَالُوا: لَعَلَّ يُوسُفَ يَضْطَهِدُنَا وَيَرُدُّ عَلَيْنَا جَمِيـعَ الشَّرِّ الَّذِي صَنَعْنَا بِهِ فَأَوْصُوا إِلَى يُوسُفَ قَائِلِينَ: أَبُوكَ أَوْصَى قَبْلَ مَوْتِـهِ قَـائِلاً: هَكَـذَا تَقُولُونَ لِيُوسُفَ: آهِ! اصْفَحْ عَنْ ذَنْبِ إِخْوَتِكَ" (تك ٥٠: ١٥-١٧)**.

لكن الجميل هنا والذى يحتاج إلى وقفة تأمل هو موقف يوسف.. ترى ماذا فعل..!!

"فَبَكَى يُوسُفُ حِينَ كَلَّمُوهُ. وَأَتَى إِخْوَتُهُ أَيْضاً وَوَقَعُوا أَمَامَهُ وَقَالُوا: هَا نَحْـنُ عَبِيـدُكَ" (لاحظ هنا تحقق حلم يوسف فى صغره عندما حلم أن أخوته يـسجدون لـه) **فَقَـالَ لَهُـمْ**

يُوسُفُ: لاَ تَخَافُوا. لأَنَّهُ هَلْ أَنَا مَكَانَ اللهِ؟ أَنْتُمْ قَصَدْتُمْ لِي شَرّاً أَمَّا اللهُ فَقَصَدَ بِهِ خَيْراً فَالآنَ لاَ تَخَافُوا. أَنَا أَعُولُكُمْ وَأَوْلاَدَكُمْ، فَعَزَّاهُمْ وَطَيَّبَ قُلُوبَهُمْ" (تك ٥٠: ١٧-٢١).

تأمل فى موقف يوسف الصديق تجاه أخوته.. واتساع ورحابة قلبه الذى عزاهم وطيّب قلوبهم.. تلك القلوب التى لم تشفق عليه فى صغره.. يوسف الصديق كان لديه سبب به يضطهد اخوته، وإن كان قد فعل لم يكن يدنه أحد.. أما هو فتمثل بسيده الذى صفح لصالبيه، معطياً بذلك لنا مثالاً فى العفة، والفضيلة، والبر، والمحبة الكاملة، لكى نحتذى به.

٤- الاحترام والتقدير (١مل ١٣: ٢-٢٢)

فى قصة تَملّكُ الملك سليمان مكان داود أبيه، حدث أن أخيه أدونيا كان يشتهى المُلك، ولكن لأنه كان من قبل الرب أن يكون سليمان عوض داود أبيه، راح أدونيا بحيلة يطلب من بتشبع أم سليمان أن تتوسط عند ابنها سليمان حتى يهبه أبيشج الشونمية، (التى كانت حاضنة لداود قبيل موته) زوجة له، وإن كان وراء طلبه هذا رغبة غير واضحة للاستيلاء على العرش، إلا أن ما يهمنا فى هذه القصة هو الحوار الذى دار بين سليمان الحكيم أعظم وأغنى ملوك العهد القديم وأمه، ومقدار الاحترام والتقدير الذى لاقته من ابنها الملك. كان يمكنه أن يتعامل معها بسلطان فهو الملك.. ولكنه رغم ما وصل إليه من مكانة عظيمة، لم يتعظم على أمه.. لم يتعال عليها رغم عظم مركزه، وسمو ورفعة مكانته. ولكن دعونا نتساءل: أما يزيده تصرفه هذا رفعة وتقديراً؟! لاحظ أيضًا كيف دار الحوار بينهما، وإلى أى مدى كان حوارًا راقيًا عندما سألته أمه قائلة: **الآن أسألك سؤالاً واحداً فلا تردنى فيه** وكان رده كله تقدير إذ أجابها: "**اسألى يا أمى لأنى لا أردك**". إن احترام أفراد الأسرة لبعضهم البعض ضرورة، كما أنه لا ينبغى أن يتعالى أى ابن على أبويه مهما وصل إلى مركز علمى، أو ثقافى، أو إجتماعى.. فإن هذا التعالى يقلل من شأنه بينما قد يظن هو العكس.

وهناك شروط للحوار الناجح:

١- أن يكون **بهدوء**.. بدون عصبية وصوت عالى.. دون عناد وتصلب.. حوار هادئ.

٢- أن يكون **بإحترام**... عندما نتحاور يجب أن أحترم عقلية والدى.. أحترم أسلوب ورغبة ورأى والدتى.. أشعر بمشاعر الطرف الآخر وأبادله الإحساس.

٣- **بفهم للآخر**.. يجب أن أضع نفسى مكان الطرف الآخر.. أسمع وجهة نظره، وأحاول أن أتفهم نظرته للأمور وتفسيره للأحداث.

٤- **بإقناع** أو **اقتناع**.. أحاول أن أقنع الآخرين بوجهة نظرى.. أو أقتنع أنا بوجهة نظرهم، لكن إذا لم يقتنع الطرف الآخر بوجهة نظرى، فعلّىَّ أن أخضع بهدوء، ثم بعد ذلك يمكن أن نعاود الحوار مرة أخرى.

٤- اهتمام الأبناء بالآباء (يو ١٩: ٢٥-٢٧)

يوضح لنا القديس يوحنا الإنجيلى كيف كان يدبر أمور السيدة العذراء فى لحظات الصلب عينها، فإنه حيث لا يسبب الوالدان أية إعاقة فى الأمور المختصة بالله، فأننا ملتزمون أن نمهد الطريق لهما، ويكون الخطر عظيماً إن لم نفعل ذلك، لقد اهتم السيد المسيح بالغير واستخدم كل وسيلة ليحول الأنظار إلى الأبدية، فكم بالأكثر كان يليق به أن يفعل ذلك مع أمه.

بينما هرب جميع التلاميذ ماعدا يوحنا، إذا بالنسوة: والدته وأختها ومريم المجدلية يستمررن فى مرافقته حتى الصليب، لم يخشين عنف الأشرار ولا رعب المنظر، بالطبع لم يكن فى إمكانيتهن أن يعملن شيئاً له، لكنهن أظهرن إخلاصهن له حتى النهاية، رافقنه فى طريق الخلاص الذى سار فيه، لقد تحقق قول سمعان الشيخ للسيدة العذراء مريم بأنها: "**يَجُوزُ فِى نَفْسِكِ سَيْفٌ**" (لو ٢: ٣٥)، حقاً إنها نعمة الله الفائقة التى سندت هذه الأم الحنون فى هذه اللحظات العصيبة.

فلما رأى يسوع أمه والتلميذ الذى كان يحبه واقفاً، قال لأمه: "**يا امرأة هوذا ابنك**"، لقد انشغل قلب السيدة العذراء وفكرها وكل كيانها فى هذه اللحظات المريرة بالآم ابنها الوحيد الحبيب، وأما هو فرغم كل آلامه لم ينشغل عنها، بل كانت كل آلامه هذه ثمرة من ثمار حبه الشديد لها وللبشرية، وفى حنو شديد نحوها سلمها إلى من كان يحبه. لم يترك لأمه شيئاً إذ لم يكن له ذهب ولا فضة لكى ترثه عنه، فالصندوق العام لحساب كل التلاميذ كان فى يد يهوذا، الذى غالبًا ما بدده، حتى ثيابه ورثها العسكر، ليس له ما يقدمه لها سوى تسليمها فى يد من يحبه: يوحنا الرسول.

يعلمنا السيد أن نقدم توقيراً فوق المعتاد لوالدينا، وأن نفضلهما عن الآخرين، لأنهما يتحملا الكثير من الأمور المُتعبة لأجلنا، وكم قدموا لنا طوال حياتنا حتى وصلنا لما نحن فيه، فينبغى لنا أن نهتم ونفكر ماذا قدمنا نحن لهم. وهكذا سيفعل معنا أبناؤنا أيضًا فيما بعد.

فلنكن يا أحبائى شهودًا ونموذجًا للسيد المسيح نتمثل به فى معاملاتنا مع والدينا حتى مهما كبرنا أو تزوجنا أو أنشغلنا لا ننساهم أبدًا. وهذه وصيه الكتاب لنا :

> **"أَكْرِمْ أَبَاكَ وَأُمَّكَ كَمَا أَوْصَاكَ الرَّبُّ إِلهُكَ لِتَطُولَ أَيَّامُكَ وَلِيَكُونَ لكَ خَيْرٌ على الأَرْضِ التِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ" (تث ٥: ١٦)**

٥ فرد أم عضو؟

أحبائى الشباب..

كنيسة بلا شباب.. هى كنيسة بلا مستقبل هكذا افتتح قداسة البابا شنودة لقاءه بالشباب بالمهجر، فرد الشباب قائلاً: شباب بلا كنيسة.. هم شباب بلا مستقبل.. هذه حقيقة إذ أن الشباب فى الكنيسة ليس كمًا مهملاً مهمشاً.. فهم نصف الحاضر.. وكل المستقبل، وهم شريك فى كل شئ، كعضو حى فى جسد واحد كبير يتسع ليضم "بالمعمودية والافخارستيا" كل المؤمنين بربنا يسوع من آدم إلى آخر الدهور.. الإنسان فى الكنيسة ليس ترساً فى آلة كبيرة كما ينظر إليه الماديون ولكنه عضو حىّ فى جسد حىّ.

فرد، أم شخص، أم عضو؟

بالمعمودية والميرون يتخلى الإنسان عن "فرديته" ويصير "**عضواً**" فى جسد المسيح الكنيسة، "وشخصاً" حياً متفاعلاً وفاعلاً!!

✝ **فالفرد:** يستقل بذاته وهو منفصل عن غيره.

✝ **أما العضو:** فهو متكامل مع بقية الأعضاء، لتكوين الجسد الواحد.

✝ **والشخص:** "prosopon" (تجاه = Pro، الآخر = sopon) أى أن الإنسان لا يكون شخصاً إلا حينما "يتفاعل مع آخر"، ويتكامل معه.. لهذا تأتى وحدة الأعضاء فى جسد واحد، (**الكنيسة**) كما تأتى فى نفس السياق وحدة سر الزيجة، داخل الجماعة الكنسية.

نحن أعضاء بعضنا لبعض

هذا ما ذكره معلمنا بولس حين قال: "**كَمَا فِى جَسَدٍ وَاحِدٍ لَنَا أَعْضَاءٌ كَثِيرَةٌ، وَلَكِنْ لَيْسَ جَمِيعُ الأَعْضَاءِ لَهَا عَمَلٌ وَاحِدٌ، هكَذَا نَحْنُ الْكَثِيرِينَ: جَسَدٌ وَاحِدٌ فِى الْمَسِيحِ، وَأَعْضَاءٌ بَعْضًا لِبَعْضٍ، كُلُّ وَاحِدٍ لِلآخَرِ**" (رو ١٢: ٤، ٥). هذا التشبيه الجميل للكنيسة أنها جسد المسيح، فالمسيح هو رأس هذا الجسد، **والأعضاء** نوعان: **السماوية** فى الفردوس، **والأرضية** التى

تجاهد فى هذا العالم. ولاشك أن أصغر عضو فى الجسد، متصل بالرأس: السيد المسيح. تمامًا كما نرى المخ، فى الجسد الإنسانى، ومن خلال شبكة الأعصاب، يتصل به أصغر إصبع فى القدم.

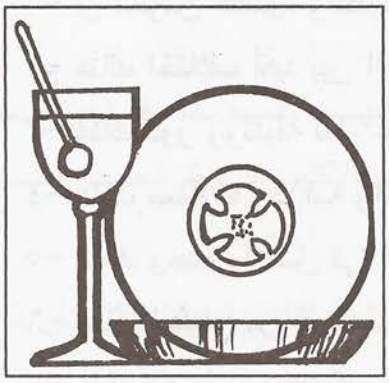

الأعضاء السمائية: هم القديسون، قلب الكنيسة، وقدوتنا، وشفعائنا.. وفى الجسد الإنسانى هم يشبهون القلب.

الأعضاء الأرضية: فالأصبع الصغير فى القدم متصل بالرجل كلها وبالجسد كله.. أى أنه متفاعل مع بقية إخوته المؤمنين.. ويعيش فى شركة مستمرة معهم من خلال الإفخارستيا: **"كَأْسُ الْبَرَكَةِ الَّتِى نُبَارِكُهَا، أَلَيْسَتْ هِىَ شَرِكَةَ دَمِ الْمَسِيحِ؟ الْخُبْزُ الَّذِى نَكْسِرُهُ، أَلَيْسَ هُوَ شَرِكَةَ جَسَدِ الْمَسِيحِ؟ فَإِنَّنَا نَحْنُ الْكَثِيرِينَ خُبْزٌ وَاحِدٌ، جَسَدٌ وَاحِدٌ، لأَنَّنَا جَمِيعَنَا نَشْتَرِكُ فِى الْخُبْزِ الْوَاحِدِ"** (١كو ١٠،١٧:١٦).

الأعضاء بين التنوع والوحدة

يقول الرسول بولس: **"لأَنَّنَا جَمِيعَنَا بِرُوحٍ وَاحِدٍ أَيْضًا اعْتَمَدْنَا إِلَى جَسَدٍ وَاحِدٍ، يَهُودًا كُنَّا أَمْ يُونَانِيِّينَ، عَبِيدًا أَمْ أَحْرَارًا، وَجَمِيعُنَا سُقِينَا رُوحًا وَاحِدًا"** (١كو ١٢:١٣).

وهذه الأعضاء بالطبع ليست نوعاً واحداً، بل هى مختلفة تمامًا عن بعضها البعض، ولكن هذا الإختلاف لا يلغى الوحدة الكيانية للجسد!! فإن الجسد ليس عضواً واحداً، بل أعضاء كثيرة، **"لأَنَّهُ كَمَا أَنَّ الْجَسَدَ هُوَ وَاحِدٌ وَلَهُ أَعْضَاءٌ كَثِيرَةٌ وَكُلُّ أَعْضَاءِ الْجَسَدِ الْوَاحِدِ إِذَا كَانَتْ كَثِيرَةً هِىَ جَسَدٌ وَاحِدٌ كَذَلِكَ الْمَسِيحُ أَيْضاً"** (١كو١٢:١٢) **"فَإِنَّ الْجَسَدَ أَيْضاً لَيْسَ عُضْواً وَاحِداً بَلْ أَعْضَاءٌ كَثِيرَةٌ. إِنْ قَالَتِ الرِّجْلُ: لأَنِّى لَسْتُ يَداً لَسْتُ مِنَ الْجَسَدِ. أَفَلَمْ تَكُنْ لِذَلِكَ مِنَ الْجَسَدِ؟ وَإِنْ قَالَتِ الأُذُنُ: لأَنِّى لَسْتُ عَيْناً لَسْتُ مِنَ الْجَسَدِ. أَفَلَمْ تَكُنْ لِذَلِكَ مِنَ الْجَسَدِ؟ لَوْ كَانَ كُلُّ الْجَسَدِ عَيْناً فَأَيْنَ السَّمْعُ؟ لَوْ كَانَ الْكُلُّ سَمْعاً فَأَيْنَ الشَّمُّ؟ وَأَمَّا الآنَ فَقَدْ وَضَعَ اللهُ الأَعْضَاءَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهَا فِى الْجَسَدِ كَمَا أَرَادَ. وَلَكِنْ لَوْ كَانَ جَمِيعُهَا عُضْواً وَاحِداً أَيْنَ الْجَسَدُ؟ أما الآن فقد وضع أن الأعضاء كل واحد منها فى الجسد، كما أراد. ولو كان جميعها عضواً واحداً، فأين الجسد؟"**(١كو١٢:١٤-١٩)، وهكذا **"تَهْتَمُّ الأَعْضَاءُ اهْتِمَامًا وَاحِدًا بَعْضُهَا لِبَعْضٍ. إِنْ كَانَ عُضْوٌ وَاحِدٌ يَتَأَلَّمُ، فَجَمِيعُ الأَعْضَاءِ تَتَأَلَّمُ مَعَهُ. وَإِنْ**

كَانَ عُضْوٌ وَاحِدٌ يُكَرَّمُ، فَجَمِيعُ الأَعْضَاءِ تَفْرَحُ مَعَهُ. أَمَّا أَنْتُمْ فَجَسَدُ الْمَسِيحِ، وَأَعْضَاؤُهُ أَفْرَادًا" (١كو ١٢: ٢٥-٢٧). ومن هذا النص ندرك ما يلى:

١- أن المؤمن **عضو**، والكنيسة **جسد**، والمسيح هو **الرأس**.

٢- هناك **اختلاف** أكيد بين الأعضاء، ولكن فى **تكامل**.

٣- هناك **دور** ووظيفة لكل عضو، وإلا صار "زائدة"!

٤- هناك **مساواة** وكرامة واحدة لكل الأعضاء.

٥- هناك **وحدة** وتناسق فى الجسد، دون إنشقاق أو إنقسام.

٦- هناك **احتياج** من كل عضو للآخر.

٧- هناك **إحساس مشترك**، بالألم والفرح، فينقسم الألم على اثنين، ويتضاعف الفرح.

٨- هناك **خدمة** من كل عضو للآخر.

هل هذا مجرد "فريق"، أم أنه إتحاد كيانى مفرح؟

لاشك أنه **إتحاد كيانى مفرح**: والرب يسوع، والقديسون فى الفردوس، والمؤمنون على الأرض. إذن جميعنا صرنا أعضاء فى هذا الجسد العظيم المقدس، وذلك بالمعمودية المقدسة.. **"لأَنَّنا جميعَنا بروحٍ واحِدٍ أيضًا اعتَمَدنا إِلَى جَسَدٍ واحِدٍ، يَهودًا كُنّا أم يونانيّينَ، عَبيدًا أم أحرارًا، وجميعُنا سُقينا روحًا واحِدًا" (١كو١٢: ١٣).**

وعضويتنا فى الكنيسة معناها أننا صرنا فى المسيح يسوع إلهنا، لأن الكنيسة هى جسده المقدس.. **"إِذًا إِنْ كانَ أَحَدٌ فى المَسيحِ فهو خَليقَةٌ جديدَةٌ: الأَشياءُ العَتيقَةُ قد مَضَتْ، هوذا الكُلُّ قد صارَ جديدًا" (٢كو ٥: ١٧).**

أهمية العضوية

وهذه **العضوية**.. هى امتياز رائع.. لأنها تعطينا إمكانية ميراث ملكوت السموات فى المسيح يسوع ربنا، بصفتنا أعضاء فى جسده، حيث قيل: **"وأَقامَنا معهُ، وأَجلَسَنا معهُ فى السماويّاتِ فى المَسيحِ يَسوعَ" (أف ٢: ٦)**. وأمام هذا الامتياز العظيم علينا مسئوليات جسام، كما قال مُعلِّمنا بطرس الرسول: **"لِيَكُنْ كُلُّ واحِدٍ بِحَسَبِ ما أَخَذَ مَوْهِبَةً، يَخدِمُ بِها بَعضُكُمْ بَعضًا، كوُكَلاءَ صالِحينَ عَلَى نِعمَةِ اللهِ المُتَنَوِّعَةِ" (١بط ٤: ١٠).**

فنحن لسنا متفرجين على مؤسسة بشرية يديرها بعض الأفراد نسميهم الإكليروس، ثم ننصب أنفسنا ناقدين نقيّم أداء الكنيسة فنمدحها أو نذمها. بل إننا أعضاء بمعنى أن كلنا

مسئول، وعلى كل منَّا دور تجاه الكنيسة حتى ولو كان ذلك الدور صغيرًا جدًا أو دورا غير متميز. والسؤال الآن.. إن كنا أعضاء بعضنا لبعض فى الجسد الواحد الكنيسة:

ما هو دورنا كشباب فى الكنيسة المقدسة؟

مطلوب منَّا أن نعرف قيمة عضويتنا الغالية فى هذه الكنيسة المجيدة، فنحن لسنا متفرجين على مؤسسة بشرية يديرها بعض الأفراد نسميهم الإكليروس، ثم ننصب أنفسنا ناقدين نقيّم أداء الكنيسة فنمدحها أو نذمها.

إننا أعضاء بمعنى أن كلنا مسئول، وعلى كل منَّا دور تجاه الكنيسة حتى ولو كان ذلك الدور صغيرًا جدًا أو دورا غير متميز. فكيف نحقق هذا الدور.

١- الشهادة للمسيح فى مجتمعك :

أول دور ينبغى أن نفكر فيه هو الشهادة البسيطة للمسيح ومبادئ الإنجيل بين الناس، لذلك قال السيد المسيح: "**أنتُمْ نورُ العالَمِ**" (مت ٥:١٤)، "**أنتُمْ مِلحُ الأرضِ**" (مت ٥:١٣).

وعندما نسلك بحسب أمانة الإنجيل سينطبق علينا ما قالهُ معلمنا بولس الرسول: "**لكَىْ تكونوا بلا لومٍ، وبُسَطاءَ، أولادًا للهِ بلا عَيبٍ فى وسطِ جيلٍ مُعَوَّجٍ ومُلتَوٍ، تُضيئونَ بَينَهُمْ كأنوارٍ فى العالَمِ**" (فى ٢:١٥).

إن العالم اليوم فى أشد احتياج للشهادة الحيَّة اليومية عن المسيح إلهنا وتعاليمه وصدق أخلاق الإنجيل.. "المحبة الصادقة، الوداعة، الأمانة، الإخلاص، الصدق، البذل، الفرح الدائم، السلام القلبى العميق، الترفق، قبول الآخر، اللطف فى الكلام والمعاملات، الطهارة، قداسة السيرة، والتعفف..". لقد أصبحت هذه الفضائل المسيحية عملات نادرة التداول، ويحتاج المجتمع أن يراها حقيقة معاشة فى حياة الشباب المسيحى، لكى يثق فى صدق وجمال الإنجيل بدون كلام وثرثرة فارغة، "**لِكَىْ يَرَوْا أَعْمَالَكُمُ الْحَسَنَةَ وَيُمَجِّدُوا أَبَاكُمُ الَّذِى فى السَّمَاوَاتِ**" (مت ٥:١٦).

٢- الخدمة داخل الكنيسة :

مجالات الخدمة فى الكنيسة كثيرة جدًا، ينبغى على كل شاب أن يختار إحداها أو بعضها، ويندمج فيها بروح الحب والبذل والعطاء، ويكون كل شئ لمجد المسيح وسلام وبنيان

الكنيسة وخلاص النفوس، وبدون منفعة شخصية، وبدون إثارة متاعب أو خلافات أو أخطاء تتعب الخدمة.. كما قال مُعلِّمنا بولس الرسول: "**ولسنا نَجعَلُ عَثرَةً فى شَئٍ لئلا تُلامَ الخِدمَةُ**" (**٢كو ٦:٣**). ويكون الدخول إلى الخدمة الرسمية فى الكنيسة من أبوابها وبمعرفة المسئولين، لأن "**الذى لا يَدخُلُ مِنَ البابِ إلَى حَظيرَةِ الخِرافِ، بل يَطلَعُ مِنْ مَوْضِعٍ آخَرَ، فذاكَ سارِقٌ ولصٌّ. وأمّا الذي يَدخُلُ مِنَ البابِ فهو راعى الخِرافِ**" (**يو١٠:١-٢**).

ومجالات الخدمة التى يمكن أن نشارك فيها هى:

خدمة الأطفال والفتيان والشباب (التربية الكنسية)، وخدمة المرضى والمسنين وذوى القدرات الخاصة، وزيارة المستشفيات والملاجئ، وخدمة التدريس لمساعدة الطلبة، وخدمة الفقراء، وخدمة مكافحة الإدمان، وخدمة محو الأمية، وأسرة القديس ديديموس البصير، وخدمة البعيدين عن الكنيسة من أجل عودتهم إلى حضن المسيح، وخدمة التكنولوجيا والكمبيوتر والتوثيق، ونشر رسالة الإنجيل عن طريق الأنترنت والمراسلات الالكترونية، وكذلك خدمة المهارات والمواهب الفنية التى من خلالها يتقدس وقت الشباب ومواهبهم ويقدمون بواسطتها رسالة الإنجيل لكل الناس من خلال التمثيل والموسيقى والكورال والرسم.. إلخ.

وأيضًا خدمة تدبير المؤتمرات واللقاءات والأيام الروحية والرياضية لخدمة الطفولة والفتيان والشباب، وخدمة الكشافة والمرشدات، ومسابقات المهرجان الدراسية، اللغة القبطية والألحان والتسبحة...الخ. حيث تقوم بأى شىء من هذه الخدمات وهدفنا الأول هو مجد السيد المسيح إلهنا.

٣- المحافظة على إيماننا المسيحى الأرثوذكسى :

إن هذه المهمة ليست حكرًا على رجال الكهنوت، ولكنها مسئولية كل الشعب وبالأخص الشباب.. والمحافظة على هذا الإيمان الثمين هى تنفيذ وصية إلهية أن تجتهدوا لأجل "**الإيمانِ المُسَلَّمِ مَرَّةً للقدّيسينَ**" (**يه٣**). ويكون من خلال:

١- حفظ ألحان الكنيسة، والاندماج فى الحياة الكنسية الليتورجية.

٢- معايشة الفكر الكنسى الأرثوذكسى بطريقة حياتية، فنحن لسنا حراسًا للآثار.. ولكننا مسيحيون نحب مسيحنا القدوس، ونغتنى بإرث آبائنا القديسين، (الإيمان المسلم لنا) والذى سفكت دماء لأجل الحفاظ على هذا الإرث وهذه العقيدة.

٣- المعرفة الصحيحة الواعية لعقائدنا، عالمين أنها عقائد خلاصية وليست من باب الترف الفكرى، متذكرين أنه "**قد هَلكَ شَعبى مِنْ عَدَمِ المَعرِفَةِ**" (هو ٤:٦).

٤- **التمسك بإيماننا** وعدم التفريط فيه، عالمين أنه قد بذل دم وعرق غزير فى سبيل وصول هذا الإيمان النقى إلينا، وأن علينا مسئولية أن يصل هذا الإيمان بنفس القوة والنقاوة إلى الأجيال القادمة.

٥- الأنتباه إلى التيارات الغريبة التى تحاول التسلل إلى إيماننا الأرثوذكسى، وعدم إعطاء الفرصة للشيطان أن يزيف إيماننا، مع وجود كل الحب وكل الاحترام لكل الناس مهما اختلفوا معنا فى الإيمان أو العقيدة. فالمحبة لا تلغى التمسك بالعقيدة.

٦- شرح إيماننا للأطفال والفتيان وعلى النت وفى غرف الدردشة.. بدون إساءة للآخرين مهما أساءوا هم، إنما نقدم المسيح كما هو بكل وداعته وحلمه ونقاوة تعليمه وقبوله للآخر، دون تنازل عن الفكر السليم تحت أى ظرف.. "**مُستَعِدّينَ دائمًا لمُجاوَبَةِ كُلّ مَنْ يَسألُكُمْ عن سبَبِ الرَّجاءِ الذى فيكُم، بوَداعَةٍ وخَوْفٍ**" (ابط ٣:١٥).

٧- الروحانية الصادقة الباطنية العميقة.. فليس حسنًا أن نتمسك بالإيمان نظريًا ثم نسلك سلوكًا يغضب إلهنا الصالح.. لأنه ماذا ينتفع الإنسان لو عرف كل الإيمان، وتمسك به، ودافع عنه، وشرحه للكل، وربح به كثيرين إلى حظيرة الإيمان.. ثم خسر هو نفسه!! "**أو ماذا يُعطى الإنسانُ فِداءً عن نَفسِهِ؟**" (مر ٨:٣٧).

أخيرًا..

يجب أن ينتبه كل منَّا إلى دوره الكنسى، ونتكاتف جميعنا فى وحدانية الإيمان، وطهارة الحب، وصدق الإخلاص للمسيح إلهنا وكنيسته المجيدة.. لكى نكون شهودًا أمناء للمسيح "**فننال "أجرًا تامًّا"** (٢يو٨)، حسب وعده الصادق: "**إنْ كانَ أحَدٌ يَخدِمُنى فليَتبَعنى، وحَيثُ أكونُ أنا هناكَ أيضًا يكونُ خادِمى. وإنْ كانَ أحَدٌ يَخدِمُنى يُكرِمُهُ الآبُ**" (يو١٢: ٢٦).

٦ النجاح.. بداية أم نهاية؟

النجاح.. كيف ولماذا؟

لابد أن النجاح هو سبب فرح للشخص الناجح، وفرح لأسرته وأحبائه، وفرح للكنيسة كلها وفرح للملائكة وأرواح القديسين، ولله نفسه وشهادة حية للمجتمع.

عندما يكون لديك الرغبة المشتعلة للنجاح فلن يستطيع أحد ايقافك

لهذا نجد القديس يوحنا الرسول يرسل إلى تلميذه غايس، فيقول له: **"أَرُومُ أَنْ تَكُونَ نَاجِحاً وَصَحِيحاً، كَمَا أَنَّ نَفْسَكَ نَاجِحَةٌ."** (٣يو١: ٢)، ففرح التلميذ فرح لمعلمه.

أولاً: لماذا النجاح؟ وما هى صفاته؟؟

١- النجاح صفة من صفات الإنسان الروحى :

هذا الذى يقال عنه فى المزمور الأول: **"فَيَكُونُ كَشَجَرَةٍ مَغْرُوسَةٍ عِنْدَ مَجَارِي الْمِيَاهِ الَّتِي تُعْطِي ثَمَرَهَا فِي أَوَانِهِ وَوَرَقُهَا لاَ يَذْبُلُ. وَكُلُّ مَا يَصْنَعُهُ يَنْجَحُ"** (مز ١: ٣). وقد قيل عن يوسف الصديق: **"كَانَ الرَّبُّ مَعَ يُوسُفَ فَكَانَ رَجُلاً نَاجِحا وكُلَّ مَا يَصْنَعُ كَانَ الرَّبُّ يُنْجِحُهُ بِيَدِهِ"** (تك ٣٩: ٢، ٣).

٢- النجاح لابد أن يكون فى كل شىء :

"وَكُلُّ مَا يَصْنَعُهُ يَنْجَحُ".. "وكُلَّ مَا يَصْنَعُ كَانَ الرَّبُّ يُنْجِحُهُ".. نعمة الرب لا تتخلى عنه فى أى عمل، فتكون كل أعماله ناجحة. كذلك فإن مقومات النجاح فى شخصيته، لا تفارقه فى كل ما يُمارسُهُ من أعمال. فيكون ناجحًا فى كل شيء. سواء فى حياته الروحية، أو عمله، أو فى حياته العائلية، أو فى كافة معلوماته. ونضرب مثالاً لذلك:

† **يوسف الصديق:** كان ناجحًا ومحبوبًا، فى كل عمل: فى أسرته كان محبوبًا من والديه، حتى أعطاه والده قميصًا ملونا. وكان ناجحًا فى افتقاد أخوته. وكخادم فى بيت فوطيفار كان ناجحًا جدًا، ومحبوبًا منه **"فَوَكَّلَهُ عَلَى بَيْتِهِ وَدَفَعَ إِلَى يَدِهِ كُلَّ مَا كَانَ لَهُ" (تك ٣٩: ٤).**

ولما ألقى فى السجن، كان أنجح سجين، فأحبّه رئيس بيت السجن.. **"فَدَفَعَ إِلَى يَدِ يُوسُفَ جَمِيعَ الأَسْرَى.. وَلَمْ يَكُنْ رَئِيسُ بَيْتِ السِّجْنِ يَنْظُرُ شَيْئاً الْبَتَّةَ مِمَّا فِي يَدِهِ.. وَمَهْمَا صَنَعَ كَانَ الرَّبُّ يُنْجِحُهُ." (تك ٣٩: ٢٢، ٢٣).**

حتى أن المسجونين أيضًا كانوا يستشيرونه فى أمورهم، كما فعل رئيس السقاة ورئيس الخبازين (تك٤٠). ولما صار وزير تموين لمصر، كان ناجحًا جدًا، فأنقذ مصر من المجاعة، وأنقذ معها كل البلاد المحيطة، وكان محبوبًا من فرعون، فترك له كل شئ وصيره الثانى فى المملكة.

٣- النجاح يقدمه الكتاب باعتباره لونا من البركة:

فى (تث٢٨) إصحاح البركة واللعنة، نجد النجاح بركة من الله، وأمثلة لذلك:

- **داود النبى:** مثلاً، كان وهو فتى إنسانًا ناجحًا، أمكنه أن ينتصر على جليات الجبار. وكان ناجحًا فى طرد الروح الشرير عن شاول الملك (١صم١٦: ٣٢). وقيل عنه إنه حيثما يخرج كان يفلح (١صم١٨: ٥).
- **دانيال النبى:** ونفس النجاح كان حليف دانيال فى أرض السبى، فأعطاه داريوس الملك سلطانًا على كل أصحاب السلطة فى مملكته. ونجح دانيال فى ملك داريوس (دا٦: ٢٨).
- **نحميا:** نجح مع ارتحشستا الملك، ونجح فى بناء سور أورشليم. وكذلك زميله عزرا الكاتب. أيضًا زربابل الذى قال عنه الوحى الإلهى فى سفر زكريا النبى. "**مَنْ أَنْتَ أَيُّهَا الْجَبَلُ الْعَظِيمُ؟ أَمَامَ زَرُبَّابِلَ تَصِيرُ سَهْلاً**" (زك٤: ٧)
- **بولس الرسول:** مثلاً من أعظم الذين نجحوا فى الخدمة. وهنا يسأل البعض سؤالاً عكسيًا: ألا يوجد بعض من أولاد الله كانوا محطمين فى حياتهم، ولم ينجحوا؟!

أقول لك إن أولاد الله كثيرًا ما تحيطهم المشاكل والضيقات والضعفات من الخارج (٢كو٦: ٥)، ولكنهم مع ذلك يكونون ناجحين فى مقابلة الضيقات. لا تهزهم من الداخل ولا تعصرهم، ولا ينهاروا أمامها. بل كما قال القديس بولس الرسول عن نفسه وعن زملائه فى الخدمة: "**كَحَزَانَى وَنَحْنُ دَائِماً فَرِحُونَ.. كَأَنْ لاَ شَيْءَ لَنَا وَنَحْنُ نَمْلِكُ كُلَّ شَيْءٍ**" (٢كو٦: ١٠).

ولكن لا ننسى أيضًا فى النجاح ما عملهُ لنا بولس الرسول العظيم كمبدأ: "**أَسْتَطِيعُ كُلَّ شَيْءٍ فِي الْمَسِيحِ الَّذِي يُقَوِّينِي**" (فى٤: ١٣).

ثانيا :النجاح بداية أم نهاية؟

كان المخترع العظيم **توماس أديسون** يقوم بإجراء التجارب فى معمله، حين أحس أن الإحباط قد أصاب زملاؤه.. بعد أن قضوا عشرات الساعات يقومون بنفس التجربة بلا جدوى. وسأل (أديسون) عن سبب ضيقهم، فقال مساعده: (لقد أجرينا ألف تجربة، ولم تنجح فشلنا ألف مرة، ولم نتقدم خطوة واحدة منذ أن بدأنا إجراء التجارب، فماذا تظن

يشجعنا على الاستمرار؟) أجاب **أديسون:** "ليس الأمر كما تقول، لقد تقدمنا كثيرا، ونحن الآن قد توصلنا **لإكتشاف** ألف طريقة نصل بها إلى ما نريد، ونحن لا نحتاج الآن إلا لإكتشاف طريقة واحدة فقط، تحقق ما نريده. وقد سجل أديسون ١٣٠٠ اختراع جديد بعد ملايين التجارب، لأنه كان دائما يريد أن يكتشف ويحقق نجاحًا جديداً.

أيها الحبيب قد يأتى عليك وقت تظن فيه أن هذه هى النهاية، النهاية لمستقبلك، النهاية لفرحك، النهاية لطموحك. إن الفشل مرة لا يعنى أبدًا أنه يكون فشلاً دائمًا، فبإمكاننا أن نجعل من الخبرة الفاشلة درسًا للنجاح فى الخبرة القادمة. وهنا نحب أن نضع قاعدة هامة فى النجاح وهى: **لا تهتموا بالبداية، إن بدت فاشلة. فالمهم أن تكون النهاية هى النجاح.**

- **يوسف الصديق مثلاً:** كانت تبدو بداية حياته ضائعة باستمرار من إلقائه فى بئر جاف، إلى بيعه عبدًا، ثم إلى تهمه ظالمة دبرت ضده ألقت به فى السجن.. ولكن المهم أن النهاية كانت طيبة إلى أبعد الحدود.. فلا نحكم إذن بالبدايات.
- **القديس اثناسيوس الرسولى:** كانت بدايات حبريته متعبة جدًا فيها قويت شوكة الأريوسيين، واستطاعوا أن يدبروا مكائد ضده، ويحاكموه وينفوه بالاتفاق مع السلطة الحاكمة. وعزل عن كرسيه أربع مرات.. ومع ذلك انتهت حياته كبطل عظيم من أبطال الإيمان، استطاع أن يقف ضد العالم كله وينتصر وحفظ لنا الإيمان الأرثوذكسى المستقيم حتى اليوم.
- **داود النبى:** بدأ حياته، وبعد المسحة المقدسة وبعد انتصاره على جليات، مضطهدًا من شاول الملك، مشردًا من برية إلى أخرى، حتى ظن أنه لابد سيقع فى يد شاول فى يوم.. ولكن كل تلك البدايات المتعبة انتهت، وأنتصر داود أخيرًا.
- **السيد المسيح نفسه:** فى فترة تجسده على الأرض: كيف كانت البداية؟ ضيقات كثيرة منها قتل هيرودس للأطفال، والهرب إلى مصر. وبدأت خدمته بمضايقات من زعماء اليهود ومؤامرات وصلت إلى صلبه.. المهم فى النهاية: القيامة والصعود، والجلوس عن يمين الآب، وانتشار الإيمان به، وتأسيس الكنيسة، والكرازة بملكوته الأبدى.
- **موسى النبى مع فرعون:** كانت البداية قد أتت بنتيجة عكسية. فاشتد فرعون بالأكثر. وتضايق الشعب وتذمروا على موسى وهرون، وقالوا لهما "**يَنْظُرُ الرَّبُّ إِلَيْكُمَا وَيَقْضِى لأَنَّكُمَا أَنْتَمَا رَائِحَتَنَا فِى عَيْنَيْ فِرْعَوْنَ**" (**خر ٥: ٢١**). وعشر ضربات يستخدمها الرب ضد فرعون، والرجل فى نفس قسوته لا يلين.. وحتى الشعب، تذمر لما خرج فرعون

قاعدة هامة
"لاتهتموا بالبداية.إن بدت فاشلة. فالمهم أن تكون النهاية هى النجاح."

وراءهم. "**وَقَالُوا لِمُوسَى: هَلْ لأَنَّهُ لَيْسَتْ قُبُورٌ فِي مِصْرَ أَخَذْتَنَا لِنَمُوتَ فِي الْبَرِّيَّةِ؟**" (**خر ١٤: ١١**).. ومع كل تلك البدايات المتعبة لم يضعف إيمان موسى مطلقًا.. ونجح أخيرًا فى انقاذه من عبودية فرعون.. لهذا كله لا تتعبوا مطلقًا، إن لم تحصلوا على النجاح فى بداية الطريق. واذكروا باستمرار قول الكتاب: "**بِصَبْرِكُمُ اقْتَنُوا أَنْفُسَكُمْ.**" (**لو ٢١: ١٩**).

✝ **معلمنا مرقس الرسول**: كانت أمامه صعاب لا تحصى فى كرازته لمصر: لم تكن فيها كنيسة، ولا شعب مؤمن بالمسيحية. وكانت هناك ديانات عديدة، الديانات الفرعونية واليونانية والرومانية والشرقية، والديانة اليهودية، والفلسفة الوثنية.. إلى جوار السلطة الحاكمة الرومانية بكل بطشها.. وعلى الرغم من كل هذا، نجح مرقس الرسول فى نشر الإيمان بالمسيح فى مصر.

ثالثا: ماذا عن نجاح الأشرار؟

لعل البعض تتعبه هذه المشكلة التى أزعجت إرميا النبى فى وقت ما، فعاتب الله قائلا: "**أَبَرُّ أَنْتَ يَارَبُّ مِنْ أَنْ أُخَاصِمَكَ. لَكِنْ أُكَلِّمُكَ مِنْ جِهَةِ أَحْكَامِكَ. لِمَاذَا تَنْجَحُ طَرِيقُ الأَشْرَارِ؟ اطْمَأَنَّ كُلُّ الْغَادِرِينَ غَدْراً.**" (**أر ١٢: ١**).

١- نجاح الأشرار هو نجاح زائف، مؤقت، وبطرق شريرة:

✝ **هيرودس الملك**: ظن أنه نجح لما قتل كل أطفال بيت لحم. ولكنه كان نجاحًا زائفًا. فالشخص الوحيد الذى أراد قتله، كان حيا لا يموت. كما أن وسيلة هيرودس كانت خاطئة.

✝ **آخاب الملك**: استطاع أن يقضى على نابوت اليزرعيلى ويدبر له مؤامرة ويقتله ويستولى على حقله (**١مل ٢١**). وكان نجاحًا مؤقتًا وزائفًا وأثيمًا. وبعده أتى غضب الله على آخاب وكان كلام الرب لهُ: "**فِي الْمَكَانِ الَّذِي لَحَسَتْ فِيهِ الْكِلاَبُ دَمَ نَابُوتَ تَلْحَسُ الْكِلاَبُ دَمَكَ أَنْتَ أَيْضاً**" (**١مل ٢١: ١٩**).

✝ **اليهود**: ظنوا أنهم تخلصوا من المسيح بصلبه، ونجحت مؤامراتهم وأتت بنتيجتها وصلبوا المسيح. وكان نجاحًا زائفًا ومؤقتًا، انتهى بمجد القيامة..

✝ **هامان فى قصة أستير**: ظن أنه قد قضى على مردخاى، ودبر له المؤامرة، وأعد له صليبًا. وكاد أن يقضى لا على مردخاى وحده، إنما على الشعب كله. وتدخل الله أخيرًا بعد الصوم الذى أمرت به أستير الملكة. وتحول الموقف إلى العكس تمامًا. وصلب هامان على نفس الصليب الذى أعده لمردخاى (**أس ٧: ١٠**).

✝ **الغنى الذى كان مع لعازر**: كذلك فإن النجاح فى أمور مادية عالمية، ليس نجاحًا بالحقيقة. قارن فى ذلك مع قصة الغنى الذى اتسعت كورته، فقال: "**أَهْدِمُ مَخَازِنِي وَأَبْنِي أَعْظَمَ... اِسْتَرِيحِي وَكُلِي وَاشْرَبِي..**" (**لو ١٢: ١٦-٢٠**).

٢- إن النجاح الحقيقى هو النجاح الروحى :

لا يحسب النجاح نجاحًا إذا لم يكن بأسلوب روحى مسيحى بحسب الإنجيل. لا تغر من الأشرار إذا نجحوا. وبخاصة اللذين كانت وسائل نجاحهم بعيدة عن الله. كمن يلجأ إلى الكذب والمكر والحيلة.. أو إلى الغش.. أو إلى الرشوة.. أو إلى التملق والنفاق والرياء والمحسوبية.. أو التاجر الذى يحتكر الأسواق. ويبالغ فى الأرباح. وينجح ماليًا ويفشل روحيًا. هؤلاء ينطبق عليهم قول الرسول: "**مَجْدُهُمْ فِى خِزْيِهِمِ، الَّذِينَ يَفْتَكِرُونَ فِى الأَرْضِيَّاتِ**" (فى ٣: ١٩). وقال عنهم أيضًا: "**نِهَايَتُهُمُ الْهَلاَكُ**" (فى ٣:١٩):

† **من أكبر الأمثلة على النجاح الزائف الشيطان وجنوده:**

فالشيطان حينما يحل من سجنه، سيخرج "**لِيُضِلَّ الأُمَمَ الَّذِينَ فِى أَرْبَعِ زَوَايَا الأَرْضِ**" (رؤ٢٠: ٧)، ويحاول أن يضل لو أمكن المختارين أيضًا (مت٢٤: ٢٤). فهل نجح الشيطان؟!

† **وقيل عن الوحش أنه:** "**وَأُعْطِىَ أَنْ يَصْنَعَ حَرْباً مَعَ الْقِدِّيسِينَ وَيَغْلِبَهُمْ**" (رؤ ١٣: ٧). فهل نجح الوحش بعد هذه الغلبة المؤقتة.

لقد حسم الكتاب هذا الأمر فقال: "**وَإِبْلِيسُ الَّذِى كَانَ يُضِلُّهُمْ طُرِحَ فِى بُحَيْرَةِ النَّارِ وَالْكِبْرِيتِ، حَيْثُ الْوَحْشُ وَالنَّبِى الْكَذَّابُ. وَسَيُعَذَّبُونَ نَهَاراً وَلَيْلاً إِلَى أَبَدِ الآبِدِينَ**" (رؤ ٢٠: ١٠).

† **كذلك ضد المسيح:** "**الْمُقَاوِمُ وَالْمُرْتَفِعُ عَلَى كُلِّ مَا يُدْعَى إِلهاً... الَّذِى مَجِيئُهُ بِعَمَلِ الشَّيْطَانِ، بِكُلِّ قُوَّةٍ، وَبِآيَاتٍ وَعَجَائِبَ كَاذِبَةٍ، وَبِكُلِّ خَدِيعَةِ الإِثْمِ، فِى الْهَالِكِينَ الَّذِى سيتسبب فى ارتداد الكثيرين ونجاحه أيضًا مؤقت وزائف شرير "**الَّذِى الرَّبُّ يُبِيدُهُ بِنَفْخَةِ فَمِهِ**".(٢تس ٢: ٤-١٠)

رابعًا: مقومات النجاح :

١- الحياة بحسب الإنجيل: بركة وطاعة الوصية تجعلك ناجحًا، كما قيل عن يوسف الصديق فى نجاحه: "**وَكَانَ الرَّبُّ مَعَ يُوسُفَ فَكَانَ رَجُلاً نَاجِحاً**" (تك ٣٩: ٢)، و "**أَنَّ كُلَّ مَا يَصْنَعُ كَانَ الرَّبُّ يُنْجِحُهُ بِيَدِهِ**" (تك ٣٩: ٣).

الناجح هو من لديه خطة وبرنامج، أما غير الناجح فلديه لفشلهُ تبريرات.

† ابحث عن النجاح الذى يأتيك من الله، من شركة الله معك فى عملك، أو من هبة الله لك، أو من مكافأة الله لك على طاعتك لوصاياه..

وتذكر قول الله ليشوع بن نون: "**لاَ يَبْرَحْ سِفْرُ هَذِهِ الشَّرِيعَةِ مِنْ فَمِكَ، بَلْ تَلْهَجُ فِيهِ نَهَاراً وَلَيْلاً، لِكَىْ تَتَحَفَّظَ لِلْعَمَلِ حَسَبَ كُلِّ مَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِيهِ. لأَنَّكَ حِينَئِذٍ تُصْلِحُ طَرِيقَكَ وَحِينَئِذٍ تُفْلِحُ.**" (يش١: ٨).

✝ **اهتم قبل كل شىء بالنجاح الروحى:** نجاحك فى حروبك ضد الشياطين، وفى انتصارك على نفسك من الداخل. ونجاحك فى التخلص من عاداتك الرديئة، ومن كل ضعفاتك ونقائصك وسقطاتك.. كذلك نجاحك فى عدم مقابلة الشر بالشر، إنما كما قال الكتاب: "**لاَ يَغْلِبَنَّكَ الشَّرُّ بَلِ اغْلِبِ الشَّرَّ بِالْخَيْرِ**" (رو ١٢: ٢١).. نجاحك فى ضبط لسانك، فى ضبط مشاعرك، فى ضبط أعصابك.. هذا هو النجاح الحقيقى.

٢- **النجاح يحتاج إلى دافع قوى:** يحتاج النجاح إلى رغبة قوية، إلى إنسان يتحدى المشاكل والصعوبات، بل هو الذى ينتصر عليها، ولا ينزعج أمامها ولا يخاف. كما قال داود النبى: "**إِنْ نَزَلَ عَلَىَّ جَيْشٌ لاَ يَخَافُ قَلْبِى. إِنْ قَامَتْ عَلَىَّ حَرْبٌ فَفِى ذَلِكَ أَنَا مُطْمَئِنٌّ**." (مز ٢٧).

٣- **النجاح أيضًا يحتاج إلى حكمة وذكاء:** فكثيرون يفشلون فى حياتهم الروحية أو المادية أو العائلية أو معاملاتهم، بسبب نقص فى الحكمة وحسن التصرف، أو بسبب عدم إفراز فى السلوك الروحى. أمثال هؤلاء يحتاجون إلى ارشاد، وخضوع لأبوة واعية حكيمة. ويعطيهم النجاح لكى يرشدهم الرب فى طرقه، ويمنحهم حكمة من فوق من عند أبى الأنوار.

٤- **النجاح أيضًا يحتاج إلى إيمان وصلاة:** وهكذا كما قال الرب: "**فَكُلُّ شَىْءٍ مُسْتَطَاعٌ لِلْمُؤْمِنِ**" (مر ٩: ٢٣). وكما قال القديس بولس الرسول: "**أَسْتَطِيعُ كُلَّ شَىْءٍ فِى الْمَسِيحِ الَّذِى يُقَوِّينِى**" (فى ٤: ١٣) لذلك التصق بالرب، وكن معه، ليكون هو أيضًا معك، ويمنحك بركة من عنده. ومن بركاته النجاح.. اطلب معونة الرب باستمرار "اللهم ألتفت إلى معونتى"، وهو يساعدك على النجاح. لأنه قال: "**بِدُونِى لاَ تَقْدِرُونَ أَنْ تَفْعَلُوا شَيْئًا**" (يو ١٥: ٥).

إن الأشرار كالدخان الذى يرتفع وتتسع رقعته، وفى كل ذلك يتبدد، أما النار فتبقى تحت لا تعلو مثل الدخان، ولكنها تظل فى قوتها وحرارتها وفاعليتها، لا تتبدد مثله فى ارتفاعه.

(القديس أغسطينوس)

٧ كتيبة شهود

هل يعرفون المصريين إن واحدة من أرقى مدن أوروبا أُطلق عليها اسم واحد من أبناء مصر "الصعايدة" الأمجاد وهو من مدينة طيبة بالأقصر، إنه القديس موريس قائد الكتيبة الطيبية. وإن الخاتم الرسمى لبعض المقاطعات السويسرية نقش عليه رسم ثلاثة من هؤلاء الجنود الشهداء، وأيضًا القديسة فيرينا وهى فتاة مصرية عاشت فى وسط أوروبا، يرسمون صورتها وفى يدها إبريق ماء وفى الأخرى "المشط" الذى تستخدمه المصريات منذ العصر الفرعونى. يرسمونها على هذا النحو تخليدًا للدور الذى قامت به القديسة فيرينا فى العناية بالمرضى فى هذه المناطق وفى تعليم أهلها النظافة، منذ أكثر من خمسة عشر قرنًا. وإن مئات الكاتدرائيات والكنائس والأديرة والهياكل والمنشآت المتنوعة تحمل أسماء مواطنينا الكرام أبناء طيبة العظيمة فى صعيد مصرنا الحبيبة.

وهذه هى قصة الكتيبة الطيبية التى كانت فى القرن الثالث الميلادى جزءًا من الجيش الرومانى الكبير.. فقد كان على رأس الإمبراطورية وقتئذ دقليديانوس (٢٨٤- ٣٠٥م) يعاونه مكسيميانوس (٢٨٥- ٣٠٥) وكونا جيشها من كل الشعوب الخاضعة لسلطانها، فكانت تضم كتيبة من شباب مدينة طيبة (الأقصر) مكونة من٦٦٠٠ جندى مسيحى قبطى مصرى.

وصدرت الأوامر بارتحال هذه الكتيبة من مصر إلى أوربا، لمساعدة مكسيميانوس فى حروبه بإقليم غاليًا (فرنسا).

وكان من المعتاد أن تقدم العبادة للآلهة الوثنية قبل بدء المعارك، وهكذا صدر الأمر

لكتيبة المصرية أن تشارك فى تقديم البخور فى هذه العبادة، ولكن جنود الكتيبة رفضوا معلنين أنهم وإن كانوا يؤدون واجباتهم للدولة بأمانة إلا أنهم مسيحيون لا يعبدون إلا الإله الحقيقى يسوع المسيح رب السماء والأرض.

وإزاء هذا الموقف أمر الإمبراطور بأن تقف الكتيبة صفوفًا، وفى كل صف، وبعد كل تسعة جنود، يجلد العاشر ثم تقطع رأسه ولكن الباقين لم يخافوا بل ازدادوا إصرارًا على مسيحيتهم، فأمر الإمبراطور بتكرار جَلد العاشر وقتله.

١- القديس موريس قائد الكتيبة:

أما قائد الكتيبة الصعيدى "**موريس**" (نشأ القديس موريس فى مدينه طيبه (الاقصر حاليًا) وصار جنديًا فى الجيش الرومانى وترقى حتى صار قائدًا لهذه الكتيبة المكونة من ٦٦٠٠ جندى، والضباط زملاؤه كانوا يشجعون جنودهم لكى، يثبتوا على إيمانهم. وحينئذ أصدر الإمبراطور أمرًا بقتل جميع أفراد الكتيبة حيثما تكون معسكراتها. حدث هذا فى السنوات الأخيرة من القرن الثالث الميلادى.

يقول الأب (**بول دورليان**) مؤلف كتاب "**قديسو مصر**" (هكذا استشهد البعض فى إجون بسويسرا، والبعض فى إجوليا بشما إيطاليا، وغيرهم فى تريف "على نهر الموزيل بين فرنسا وبلجيكا" فكانت مذبحة هائلة ومجزرة همجية فظيعة تناثرت فيها أشلاء المصريين فوق وادى اجون وأرتوت أرضه بدمائهم). وتخليدًا لذكرى هذا الموقف العظيم، غير سكان الوادى أسم مدينة اجون وأطلقوا عليه اسم قائد الكتيبة المصرى فصار أسمها حتى اليوم "**سان موريس**" فى مقاطعة فاليه، وأقيمت بهذه المدينة فى منتصف القرن الرابع كنيسة ذكرتها المخطوطة التى سجلت وقائع الاستشهاد وأظهرت آثارها الحفائر التى أجريت فى الموقع. ولقد كان استشهاد الجنود المصريين، وما صاحبه من شجاعة وصمود ورجولة، هذا كله كان يملأ المشاهدين إعجابًا بهم وتقديرًا لهم، وكان يدفعهم للتساؤل عن سر هذه العظمة وهذا الإيمان حتى الموت، وهكذا بدأ تحول شعب هذه المناطق من الوثنية إلى

المسيحية بسبب هذه الكتيبة.. وارتبطت أسماء العديد من أفراد الكتيبة بمختلف المدن والقرى، وفى مقدمتهم القائد موريس، الذى **أُطلق أسمه على مدينتين**، الأولى سبق ذكرها والثانية **سان موريتز** (بالنطق الألمانى) فى مقاطعة انجادين بسويسرا، وأقيم له تمثال فى ميدان كبير بها.

وكما كانوا شهودًا للمسيح بأمانتهم وقوتهم فى الخدمة العسكرية؟ أصبحوا شهودًا أيضًا بإيمانهم القوى وشجاعتهم فى الاستشهاد. كان أفراد هذه الكتيبة أمناء فى دورهم الوطنى كجنود وضباط، ولكن أيضًا كانوا أمنا لمسيحهم وإيمانهم فشهدوا ورفعوا اسم المسيح واسم مصر وطنهم فى دول العالم الغربى المتحضر.

القديسة فيرينا

٢- القديسة فيرينا.. فتاة أتت من الصعيد إلى سويسرا:

وتعتبر فيرينا المصرية الطيبية (من جراجوس - مركز قوص)، واحدة من أكثر القديسات شعبية فى سويسرا وجنوب ألمانيا وذلك بسبب ما تم على يديها من أعمال الشفقة والمحبة وما أجرته من معجزات، ولأنها ساهمت فى تحويل سكان المنطقة إلى المسيحية.

ولقد كانت فيرينا ابنة لعائلة متميزة فى **طيبة (الأقصر)** وعهد بها والدها إلى الأسقف خيرمون الذى عمدها وعلمها، ولقد كان معتادًا وقتئذ أن يصاحب المجندين فى ارتحالهم بعض من أفراد أسرهم لخدمتهم مثل الأمهات والزوجات والأخوات.. وهكذا صاحبت فيرينا الكتيبة الطيبية، فى ذهابها إلى أوربا وبقيت فى ميلان مع القسم الذى عسكر من الكتيبة فيها.

✝ القديسة فيرينا تعلم سويسرا النظافة:

وحين سمعت بإستشهاد أخوتها وجنود بلدها الذين رافقتهم من مصر، عبرت جبال الإلب إلى اجونوم، وظلت هناك تواصل الصوم والصلاة، ثم عاشت فى مغارة لتتعبد فيها وتقتات من شغل يديها، وفى نفس الوقت كانت تعتنى بالمرضى، وتعلم الفتيات السلوك الصحى

والنظافة، وتهتم بالفقراء، وتغسل جروح البرص وتدهنها بالأدوية، وتمت على يديها بمعونة الله معجزات كثيرة، جعلت الجماهير تنجذب نحوها وتحبها وتستجيب لتعاليمها.

ولعل أعجب ما يرتبط بهذه القديسة المصرية ويجعل صلتها بوطنها الأصلى ماثلة دومًا أمام الشعوب التى تعتز بذكراها، هو صورتها المتداولة شعبيًا فى تلك البلاد ففيها تظهر فيرينا ممسكة فى يدها اليسرى بمشط مزدوج مماثل لما تستعمله المصريات منذ العهد الفرعونى وحتى اليوم، ويحتفظ به المتحف المصرى والمتحف القبطى بنماذج له، وكانت تعلم به النساء العناية بشعرهن. ولها صورة ممسكة بالمشط ويتدلى شعرها مضفرًا بنفس طريقة نساء الريف المصرى حتى اليوم، أما يدها اليمنى ففيها أبريق ماء للغسيل، والصورة تعبر عن جهدها فى العناية بالمرضى وغسل جروحهم، ومازال أسمها من أكثر الأسماء شعبية وتسمى به الفتيات فى الجزء الألمانى من سويسرا حتى اليوم.

ولقد أقيمت على المكان الذى كانت تقيم فيه كنيسة حفظ فيها جسدها، ومنذ ذلك الوقت تعتبر هذه البقعة من أحب الأماكن التى يحج إليها الشعوب من سويسرا، ويرجنديًا، والألزاس والغابة السوداء. ومن العسير بيان الكنائس التى بنت على اسم هذه القديس الشعبية. **فهناك أكثر من مائة كنيسة بأسمها فى مختلف المقاطعات السويسرية.**

✝ الأختام الرسمية لمدينة زيوريخ بالمانيا :

يصور النقش الذى حفر فى ختم برلمان مقاطعة زيوريخ، وكذا ختم حكومتها، يصور هذا النقش ثلاثة أشخاص بلا رؤوس ولكن كل واحد منهم يحمل رأسه على يديه.

فما هو أصل هذا النقش الغريب؟ تسجل المخطوطات والتقاليد التاريخية، أن ثلاثة من أفراد الكتيبة الطيبية. فيلكس وأخته ريجولا واكسبرانتيوس، كانوا فى موقع على ضفاف بحيرة زيوريخ، فقُبض عليهم واعترفوا بانتمائهم إلى الكتيبة الطيبية وإلى قائدها موريس ورفاقه الذين استشهدوا وإذا صمم الثلاثة على التمسك بإيمانهم تعرضوا إلى تعذيب شديد، حدثت أثناءه معجزات كثيرة ثم قُطعت

رؤوسهم. وتروى المصادر التاريخية أنه بعد أن سقط الثلاثة على الأرض سُمِعَ صوت يدعوهم للنهوض لنوال أكاليل الشهادة، فانتصب الثلاثة واقفين، كل واحد يحمل رأسه بين يديه، وساروا حوالى خمسين مترًا ثم ركعوا على الأرض ورقدوا، **وأُقيم فى مكان استشهادهم ومكان دفنهم ديران وكنيسة**، ولهذه المنشآت تقدير روحى عميق، ومكانة وإعزاز شعبى كبير فى المنطقة وهو **الدير الكبير** الذى أُقيم على مكان الدفن، فى مكان أقدم كنيسة هناك، ونقلت إلى الدير أجساد الشهداء الثلاثة.

ليست الشجاعة فى مواجهة الموت، ولكنها فى مواجهة الحياة.(الكتيبة الطيبية)

وفى الموقع الذى قطعت فيه رؤوسهم أقيمت كنيسة الماء، كما أنشئ أيضًا فى هذا المكان دير للراهبات وفيه كنيسة مشهورة أقيمت على الضفة الأخرى لنهر ليمات.

وتعيد المدينة لذكرى هؤلاء الشهداء يوم ١١ **سبتمبر** من كل عام والأمر الذى يشد الانتباه هنا، هو أن هذا اليوم نفسه يوافق رأس السنة القبطية (أول توت). ولقد كانت وقائع هذا الاستشهاد، بالإضافة إلى المعجزات التى حدثت فى هذا المكان، هذا كله ساهم فى تحفيز سكان المنطقة إلى ترك الوثنية واعتناق المسيحية.

ويبدو أن المدينة بالإضافة إلى تخليد ذكرى هؤلاء الشهداء، تريد أن تقدمهم لأبنائها مثلاً عاليًا فى الأمانة، وأداء الواجب والإخلاص الذى لا يتزعزع، حتى الموت، فكل مواطن يجب أن يتقدم لعمله مستعدًا للتضحية بكل ما يملك، كجندى يحمل رأسه بين يديه. وبالإضافة إلى هذه المخطوطات، فإن سير الشهداء المكتوبة فى بدايات القرون الوسطى تتضمن أسماء كثيرة من أفراد الكتيبة وتورد وقائع استشهادهم.

وكتب الدكتور سمير فوزى جرجس فى بداية تأريخه لهذه الكتيبة المصرية، "أنه ليس ثمة ما هو أكثر قيمة يقدمه لوطنه الأصلى من إستعادة ذكرى إخوتنا الذين صاروا أهم رسل مصر إلى أوربا، شهادة خالدة لإيمانهم الثابت، كما أنه ليس ثمة ما هو أكثر قيمة يقدمه للبلاد التى يعمل بها حاليًا (سويسرا) من المساهمة فى إظهار تاريخ واحد من أهم الأسس الرئيسية لتراثها الروحى".